أساطير الإكراه عند بتراركا (ملحمة أفريقيا – الكتاب الثالث) وأصولها الكلاسيكية

د. مجدي صبحي الهواري
كلية الآداب – جامعة المنصورة

على الرغم من أن الإنسان هو الإنسان فى كل زمان ومكان، إلا أن هذه الوحدة لا تنطبق على المعتقدات البشرية التى اتسمت بالتنوع والاختلاف بنسب كبيرة فى حياة البشر أجمعين، من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى مكان؛ وعلى ذلك فإن ما يعد لدينا أسطورة كان يعد حقيقة حية لدى شعوب أخرى عاشتها فى أزمنة سابقة، ويبقى فقط ما تحتوى عليه هذه الحكايات من مفاهيم إنسانية عامة بين الشعوب مثل الشجاعة والشرف والتقوى، متوارثة منذ أقدم العصور وتعمل هذه القيم على تراجع صور الفساد والقسوة والشر. وقد كان الشعراء ينسجون هذه القصص لشرح النظام الكونى الإلهى وعلاقته بالبشر وتاثير ذلك على علاقة البشر ببعضهم البعض [١].

[1]- Saturn Educator Guide : Cultural Connections; Mythology of Saturn, Enrichment 4, p. 219; • Cassini Program website — http://www.jpl.nasa.gov/cassini/educatorguide • EG-1999-12-008-J.

وقد استمد أدب العصور الوسطى كثيرًا من مادته من التراث الإغريقى – الرومانى والأمر نفسه بالنسبة إلى أدب عصر النهضة وفنونه[٢]؛ الذى يبدو أنه من المناسب أن نعرج على عمل من بين أعمال ذلك الأدب الذى كان همزة الوصل بين الأدب القديم والآداب الأوربية الحديثة. ذلك العمل هو "أفريقيا" وهي قصيدة ملحمية لاتينية في الوزن السداسى كتبها الشاعر الإيطالي فرانشيسكو بترارکا فى القرن الرابع عشر. وهى تحكي قصة الحرب البونية الثانية، التى انتصر فيها الرومان بقيادة بوبليوس كورنيليوس سكيبيو أفريكانوس على القرطاجيين بقيادة هانيبال [٣].

ويتركز البحث على الأصول الأسطورية الكلاسيكية لحالات الإكراه الذى مارسته آلهة يونانية – رومانية ضد نساء والتى تمت الإشارة إليها عند بترارکا فى الكتاب الثالث من ملحمة "أفريقيا"، وهى تلك الحالات التى مارس معظمها كبير آلهة اليونان والرومان الإله زيوس (جوبيتر). وجدير بالذكر أن بترارکا قد تعرض فى هذا الكتاب إلى عدد كبير من المعبودات الوثنية القديمة (اليونانية – الرومانية). ومن المناسب التقديم لهذا الموضوع بمقدمة تتحدث عن الشاعر والملحمة ومكوناتها والهدف منها.

مقدمة:

كان الشعراء فى إيطاليا فيما بين عامى ١٣٠٠ و ١٦٠٠ يحلمون بإمبراطورية وكنيسة عالمية تجمع فى سلطانها الدول اللاتينية وكان بترارکا واحدًا من هؤلاء الشعراء الذين حلموا بتلك العالمية وتمنوا عودة روما إلى مجدها التليد أيام

---

[٢]– ظلت المفاهيم الكلاسيكية على قيد الحياة في أوروبا فى جميع مناحى العصور الوسطى، الأدبية والفلسفية والعلمية والفنية، وكانت قوية بشكل خاص بعد وقت شارلمان، الذي كان تحت حكمه نهضة كلاسيكية متعمدة في كل حقل ثقافي تقريبًا.

- Erwin Panofsky and Fritz Saxl, "Classical Mythology in Mediaeval Art", Metropolitan Museum Studies, Vol. 4, No. 2 (Mar., 1933), p. 228.

[3]- Wilfred P. Mustard, "Petrarch's Africa", The American Journal of Philology, Vol. 42, No. 2 (1921), p. 98.

الإمبراطورية القديمة، ولذلك استخدم بترارکا الأشكال القديمة أو بالأحرى الصور الشعرية التى استخدمها شعراء روما الكلاسيكيون، وعمِل بترارکا على إحياء الكلاسيكية فى سبيل تحقيق نهضة إنسانية، ومن أجل ذلك كتب بترارکا مؤلفات كثيرة باللغة اللاتينية وحتى حين استخدم لهجة توسكانا كلغة لكتابة بقية مؤلفاته كان يرى أنها لغة ذات أصل لاتينى نبيل [٤].

وقد نبع الأدب الكلاسيكى من حضارة احتضنت جميع الأفكار والمعتقدات واعترفت هذه الحضارة بكل شئ، ولهذا جاءت نصوص ذلك الأدب متعددة الرؤى، يجد فيها كل قارئ ما يود أن يجده، لهذا مثلت الأساطير الكلاسيكية (اليونانية – الرومانية) مصدرا مهما فى تطوير نظرة الآداب العالمية إلى مفاهيم فكرية وعاطفية وروحية من خلال أعمال أدبية مؤثرة بدرجة كبيرة، وكان لديها قواسم مشتركة مع الآداب الأوربية؛ فالأسطورة اليونانية – الرومانية قصة حصلت على الخلود من خلال شكلها الكلاسيكى، نظرًا لجمالها الأصيل وتفوقها وقوة إلهامها المتجددة والتحول المجازى من قبل الأجيال المتعاقبة [٥].

وقد ساهم وجود رجال مثل دانتى وبترارکا وبوكاتشو، رجال كانت لديهم القدرة على فهم فرجيليوس وهوميروس والعمل على إحياء تراث إيطاليا القديمة، فى بزوغ فجر إيطالي جديد كان الهدف منه أن تصبح إيطاليا قويةً مجيدة، ملكة للأمم، وكان من الطبيعي أن تنال اللغة اللاتينية قدرًا كبيرًا من الاحترام وأن ينظر إليها ليس فقط بوصفها لغة مستخدمة ولكن أيضا لغة وطنية، كما كان من الطبيعى أن يصبح تاريخ

---

[٤] – باتريك تينورجى،"البلاغة والإلهام البترارکية الأخرى"، ترجمة: بهجت عبدالفتاح عبده، مجلة ديوجين العدد ١٧٥، مركز مطبوعات اليونسكو، مصر ١٩٩٦، ص ٦٥.

[5] - Mark P. O. Morford, Robert J., Classical Mythology, 7th Edtion, New York and Oxford 2003, pp. 23 – 24.

روما رواية قومية تخص الإيطاليين. وخرجت هذه الآراء من ملحمة "أفريقيا"، التى هى فى رأى بترارکا تمثل الإنيادة الحقيقية، وملحمة وطنية عظيمة، تتمثل فيها تلك المعركة الأخيرة التي انتصرت فيها روما على قرطاجة، والتى فتحت الطريق أمام الهيمنة العالمية. وبهذا فإن هذه الملحمة قد استجابت بشكل جيد للضمير العام، مما أدى إلى تتويج بترارکا بسببها أميرًا للشعراء، وهو التكريم الذي لم يسبق لنظرائه الحصول عليه منذ عهد ستاتيوس [٦].

وقد عاش بترارکا فى القرن الرابع عشر الميلادى وكتب أعمالاً باللاتينية وأخرى بالإيطالية؛ وكان قد التقى في يوم الجمعة العظيمة (جمعة الآلام) – الجمعة السابقة لعيد القيامة – عام ١٣٢٧، بملهمته "لاورا" Laura. وعاش أكثر من عشر سنوات فى معاناة من حب لا طائل منه (بين عامي ١٣٢٧ و ١٣٣٨)، وخلال هذه السنوات العشر قام بترارکا بصب كل إلهامه الشعرى في قصائده الغنائية الأكثر شهرة التى عرفت باسم "Canzoniere". وبعد أن أنهكه الحب العقيم وبعد أن أصابه الإحباط من اللغة العامية التى كان يكتب بها أشعاره، بدأ البحث في مكتبات أوروبا عن الكلاسيكيات المفقودة، وفي عام ١٣٣٣، أعاد اكتشاف خُطبة شيشيرون "الدفاع عن آرخياس" Pro Archia [٧]. وتولدت لديه الرغبة فى تقليد جماليات لغة شيشيرون

[6] - Francesco De Sanctis, Storia della letteratura italiana, Firenze, 1965, p. 129.

[٧]– خطبة شيشيرون المعروفة باسم Pro Archia Poeta " دفاعا عن الشاعر أرخياس Archias "؛ هى الشكل الأدبي المنشور للدفاع عن الشاعر Aulus Licinius Archias ، وهو شاعر يونانى الأصل سورى المولد (١٠٢ق.م.) عاش زمنا طويلا فى روما فى ظل راعيه لوكوللوس Lucullus ، لكنه اتهم بعدم كونه مواطنا رومانيا. ويعتقد أن هذا الاتهام كان بمثابة تحرك سياسي ضد لوكوللوس من خلال أرخياس. وكان آرخياس قد كتب فى مديح لوكوللوس.Pro Arch., 9, 21 وتشير رسالة من شيشرون إلى تيتوس بومبينيوس أتيكوس في السنة التالية للمحاكمة إلى أرخياس Ad Att. II, 1.16، لكن لا يوجد دليل قاطع حول نتيجة المحاكمة. تم إعادة اكتشاف الخطبة على يد بترارك في مدينة ليج Liège عام ١٣٣٣.

اللاتينية، فوجد فى الأدب اللاتينى دربًا جديدًا لحياته يستطيع من خلاله أن يحقق تلك الرغبة ويخرج من حالة الإحباط التى كانت قد تملكته [٨].

ودفعه حبه للأدب اللاتينى إلى كتابة ملحمته "أفريقيا"، وقد شرع فى التخطيط لكتابتها عام ١٣٣٩، وهي قصيدة ملحمية طويلة تتكون من ٦٧٣٠ بيتًا من الشعر اللاتيني في تسعة كتب من الوزن السداسي، وانتهى من الكتابة فيها وإن لم تكن قد اكتملت عام ١٣٤١. وقد اختار بترارکا، سكيبيو أفريكانوس الأكبر بطلًا لملحمته ودارت القصيدة حول إنجازات سكيبيو[٩] Scipio في أفريقيا خلال السنوات الأخيرة من الحرب البونية الثانية، وجاء ذلك رغبة منه فى نهضة مدينة روما من كبوتها التى رآها

[8] -Erik Z. D. Ellis, Petrarch's Africa I-IV: A Translation and Commentary, M.A., Baylor University, Texas, USA 2007, p. 1.

[٩]– لم يكن اهتمام بترارکا بشخصية سكيبيو أفريكانوس مجرد اهتمام بشخصية تاريخية من التاريخ القديم فقط، وإنما هو اهتمام بشخصية يهواها بترارکا ويعرفها معرفة وثيقة وذلك كما يتضح مما ورد في "رسالته إلى الأجيال القادمة" (Sen. XVIII, 1)، حيث يشير بترارکا إلى أن سكيبيو كان "محبوبا رائعا" بالنسبة له منذ طفولته الأولى. ويتحدث بيترارکا عن بطله الشهير كصديق قديم. وهذا نوع من الصداقة النصية، لم تبن على أساس الاتصال المباشر ولكن عبر دراسة مكثفة وقراءة عميقة. فمن خلال أعمال العديد من الكتاب الكلاسيكيين المفضلين لدى بترارکا؛ مثل شيشرون وليفيوس، أصبح بيترارکا على دراية بالقائد الروماني العظيم، سكيبيو أفريكانوس، الذي جاء لتجسيد الكثير من القيم الاجتماعية والسياسية التي أُعجِب بها بترارکا، بما في ذلك الدفاع عن الوطن ومنح الصداقة قدرها الثمين.

- Baker S., Political Petrarchism: The Rhetorical Fashioning of Community in Early Modern Italy, PhD., Columbia University, USA., 2013, p. 29.

عليها أثناء رحلته الأولى إليها عام ١٣٣٧، حيث كانت روما قد عانت من الإهمال على يد الأباء الأفينيونيين [١٠].

وكان بوبليوس كورنيليوس سكيبيو أفريكانوس الأكبر (٢٣٤- ١٨٣ ق.م.)، قد طرد القرطاجيين من أسبانيا من قبل عام ٢٠٦، وهزم هانيبال في معركة زاما (٢٠٢ ق.م.)، وحصل على نصر حاسم على أنطيوخوس Antiochus السوري في ماجنيسيا Magnesia في ليديا عام ١٩٠ ق.م. كان سكيبيو بالنسبة إلى بترارکا، هو "الرجل الروماني حقا" vir vere Romanus، فقد وضعت حملته الحربية ضد قرطاجة وانتصاره على هانيبال الأسس لسيادة روما علي العالم. والراجح أن بترارکا لم يكن على علم بوجود ملحمة "الفينيقية" Punica التى ألفها سيليوس إتاليكوس Silius Italicus (٢٨- ١٠٣ م)، حين قام بكتابة ملحمته أفريقيا باللغة اللاتينية وبالوزن السداسى، حيث إن ملحمة سيليوس إتاليكوس والتى تدور أحداثها حول الحرب البونية - لم تكن قد اكتشفت بعد [١١].

إن ملحمة بترارکا "أفريقيا" تؤدى دور الإشادة التى لا لبس فيها بالبطل سكيبيو وتجسد فيه الفضائل الرومانية لدرجة أنها تعلو به عن وصف "البار- الورع" (آينياس البار"pius Aeneas") الذى حازه آينياس من قبل، والقصيدة كما هى موجودة الآن تقع

---

[١٠] - سبعة من الباباوات المتعاقبين تركوا الإقامة فى روما واتخذوا من أفنيون Avignon مقرا لإداراتهم وذلك فى الفترة من عام ١٣٠٩ إلى عام ١٣٧٦، كما أقاموا لفترة ما فى مملكة آرليس Arles، وهي جزء من الإمبراطورية الرومانية المقدسة، موجودة الآن في فرنسا). ولم يتخذوا روما مقرًا لبابوياتهم. ... يُشار أحيانًا إلى هذا الغياب عن روما باسم "السبي البابلي للبابوية". وعلى الرغم من أن مرور الزمان وإهمال الباباوات من أفينيون قد دمرا المدينة، إلا أن بترارکا كان مذهولًا عند رؤية المباني والأماكن التي سكنت خياله طويلاً.

[11]- Gerhard Regn and Bernhard Huss, "Petrarch's Rome: The History of the Africa and the Renaissance", MLN, Vol. 124, No. 1, Italian Issue (Jan., 2009), p. 88.

في تسعة كتب غير مكتملة بشكل واضح[١٢]: الكتابان الأول والثانى من الملحمة يعرضان حلم سكيبيو (يشبه حلم سكيبيو فى ختام محاورة الجمهورية لشيشيرون)، وهو نبوءة تتحدث عن انتصارات سكيبيو وانتصارات الرومان الأخرى؛ والكتابان الثالث والرابع يتحدثان عن اللقاء بين لايليوس رفيق سكيبيو و سيفاكس Syphax ، وهو ملك أفريقي يريد سكيبيو أن يبعده عن التعاون مع هانيبال. ويعرض الكتاب الخامس علاقة الحب التى نشأت بين الملك ماسينيسا Massinissa ملك نوميديا وحليف سكيبيو والمرأة القرطاجية النبيلة سوفونيسبا Sophonisba، وهي قصة تذكرنا بقصة ديدو Dido وآينياس. وتحكى الكتب من السادس إلى التاسع انتصار سكيبيو على هانيبال، وهذا الجزء من القصيدة يشبه الإلياذة [١٣].

إن بتراركا في الكتاب الأول من "أفريقيا" يجعل سكيبيو أفريكانوس الأكبر يحلم بـ والده (وليس كما هو الحال عند شيشيرون الذى يجعل سكيبيو الأصغر يحلم بـ سكيبيو الأكبر)، الذي يكشف عن طالع حظ سكيبيو في السنوات المقبلة ويخاطبه باعتباره الروماني الذي كان همه الوحيد الحفاظ على روما. ويحثه على القيام بأعمال كثيرة،

---

[١٢] – هناك فجوة كبيرة في القصة بين الكتاب الرابع والخامس. ويبدو أن هناك فجوة أخرى في الكتاب التاسع ، بعد البيت ٢١٥. وكلا من الكتاب الرابع التاسع غير عادي أو مثير للريبة. فالكتاب الرابع يحتوي على ٣٨٨ بيتا فقط ، ويحتوى التاسع على ٤٧٧ بيتا، بينما يحتوي الثامن على ١٠٨٤ بيتا ، والسابع ١١٣٠ بيتا. وفي إجمالها ، يوجد بالقصيدة الآن حوالي ٦٧٣٠ بيتا. ومن المحتمل أن القصيدة كاملة كانت تقع في اثني عشر كتابًا مثلما هى عليه ملحمة الإنيادة وملحمة الطيبية . وقد كتبها بتراركا وهو فى منتصف العمر. ظل يعود إليها يراجعها ويصقلها طوال الثلاثين عامًا التالية، ومع ذلك فإنه لم ينظر إليها أبدًا على أنها منتهية تمامًا، ولم يتم نشرها أبدًا في حياته.

- Wilfred P. Mustard, op. cit., p. 97.

[13] - Craig Kallendorf, "Virgil, Dante, and Empire in Italian Thought, 1300-1500", Vergilius (1959-), Vol. 34 (1988), p. 54.

ويتنبأ له بها، ويتحدث عن شاعر سوف يتغني في السنوات المقبلة بمآثر سكيبيو ليس بدافع الحصول على أى ثواب أو جائزة، ولكن «بسبب حب الحقيقة والإعجاب الصادق بالأفعال العظيمة»[١٤].

في الكتاب التاسع والأخير، يسعى الشاعر إلى رفع بطله إلى مستوى عظمة أبدية وغير محدودة. حيث نجد سكيبيو يطلب من إنيوس Ennius، الشاعر المحارب والصديق الموثوق به، أن يعزيه بكلمات الحكمة التي لا يستطيع إلا الشعراء الحقيقيون أن ينطقوا بها. فيثنى إنيوس على سكيبيو، ثم يعبر عن خوفه من أن ربة الشعر اللاتينية الصغيرة غير قادرة بعد على تحقيق العدالة لمكانة سكيبيو، وأنه يعاني من مصير الإسكندر الذي حسد حظ أخيلليوس العظيم بأن لديه مغنيا مثل هوميروس، ولكن ربما سيأتي اليوم الذى سوف يوجد به مغنى يستحقه سكيبيو أيضًا.

"وبمرور السنين ربما يولد من قد يمدحك بقصيدة تستحقها

ويرفع مآثرك وأعمالك العظيمة إلى {عنان} السماء "

Currentibus annis
Nascetur forsan digno qui carmine celo
Efferat emeritas laudes et fortia facta,
(Petrarca, Africa, IX, 60 – 62)

عندما كشف إنيوس إلى هوميروس رؤياه غيرالواضحة، كان من بينها وجود شاب في عصور المستقبل يعيد الشعر إلى مكانه الصحيح في النواحى الإنسانية، وطلب من هومروس أن يوضح الرؤى، وتنبأ هوميروس بـ ولادة بترارکا وكيف أنه بوصفه ابن مستقبلى لروما، سوف يعيد الكرامة الحقيقية للشعر عن طريق التغنى بأمجاد سكيبيو، ويؤكد الشاعر بشكل خاص على تتويج بترارکا في الكابيتول:

"سوف يستدعى ذلك (الشاب) ربات الشعر الفارات منذ عصور بعيدة ،

[14] - Perysinakis I. N., "The Shade of Homer: Solomos, Petrarch, Ennius", Δωδώνη 10 (1991), , pp. 177- 178; Cf., Petrarca, Africa, II, 450 – 54.

سوف يعيد الأخوات الجليلات إلى الهليكون. رغم تنوع ما أحاط به من حرب
أهلية طاحنة. سوف يحمل اسم فرانشسكو Francisco ؛
وسوف يجمع في مجلد واحد كل مآثرك المجيدة التي رأيتها
وخبرتها بعينيك أنت، المعارك الإسبانية، المهام الليبية.
آل اسكيبو خاصتك وسوف يكون اسم قصيدته أفريقيا.
كم سيكون عظيمًا إيمانه بملكاته الخاصة ·
يا له من باعث عظيم يقود نحو المجد، ويؤدى فى النهاية إلى الاحتفال
بالنصر، ففي نهاية المطاف سوف يصعد الكابيتول الخاص بكم، "

Ille diu profugas revocabit carmine Musas
tempus in extremum, veteresque Elicone Sorores
restituet, vario quamvis agitante tumultu;
Francisco cui nomen erit; qui grandia facta,
vidisti que cunta oculis, ceu corpus in unum
colliget: Hispanas acies Libieque labores
Scipiadamque tuum: titulusque poematis illi
AFRICA. Quin etiam ingenii fiducia quanta,
Quantus aget laudum stimulus! seroque triumpho
Hic tandem ascendet Capitolia vestra,
(Petrarca, Africa, IX, 229-238)

إن بتراركا ليس مجرد شاعر من سلالة الشعراء الكلاسيكيين فقط ولكنه شاعر يبدأ من خلاله اكتمال مشروع بدأه الشعراء القدماء؛ حينما بدأ الشاعر الرومانى القديم إنيوس، شاعر القائد سكيبيو ورفيقه، جلب ربات الشعر إلى لاتيوم Latium؛ وها هو بتراركا "إنيوس الأخر" Ennius alter كما وصف فى الكتاب الثانى من الملحمة نفسها، (Africa, II, 443)، يعيدهن إلى روما بعد عدة قرون، بملحمته عن سكيبيو؛ ويتم تصوير ميلاد هذا الشاعر الجديد (بتراركا) على أنه فاق ما حدث من قبل (وجود

إنيوس)، فنجد أفريكانوس الكبير يضع بترارکا بشكل واضح فى مكانة أعلى من إنيوس (Africa, II, 449 f) [١٥].

يبدأ بترارکا عصر النهضة بوعيه التاريخي الحقيقي، ومحاولته تقليد الأسلوب الكلاسيكي، مع تصويره لنفسه على أنه منقسم بين القديم والمعاصر. هنا يُقدم بترارکا مجد المكان (روما بمغزاها التاريخى) بوصفه أول كاتب يعبر عن "العزلة التاريخية" للكاتب الأوروبي الذي يشعر بأنه معزول عن مجد الحضارة الكلاسيكية. ويحاول هذا الكاتب الأوروبى التقليل من هذه العزلة عن طريق التقليد الإبداعي للنماذج الكلاسيكية. ويكمن الابداع فى قدرة الكاتب على كيفية الحفاظ على المسافة التاريخية مع تقليصها بصورة كبيرة [١٦].

ويستهل الشاعر قصيدته بالابتهال إلى ربات الشعر Musae وبالدعاء إلى مخلص العالم، وبعد ذلك يقوم بالإطراء على الملك روبرت ملك صقلية، ثم يحدد أسباب الحرب البونية على نفس المنوال الذى سار عليه ليفيوس Livius فيما يتعلق بهذا الأمر، فيذكر نفس الأسباب التى وردت عند ليفيوس إلى حد كبير، والتى تمثلت

---

[15] - Gerhard Regn and Bernhard Huss, op. cit., p. 89.

– يشير إنيوس في محادثته مع سكيبيو، الموجودة بالكتاب التاسع، أن أنشودته إلى البطل الروماني (سكيبيو) ليست كاملة، أى أنها فى حاجة إلى من يكملها، ألا وهو الشاعر الذى سوف يأتى فى المستقبل (بترارکا) (Afri. IX, 45-64)، والذى سوف يتخلى عن صفة (الخشونة – الحدة) rudis الموجودة عند سلفه وهو النعت المعتاد إطلاقه على إنيوس. وتأكيدا على مهارة ومكانة هذا الشاعر القادم نجد هوميروس، أبو جميع الشعراء، يظهر لإنيوس نفسه في حلم ويعلن مرة أخرى وبكل سلطانه أن هذا الشاعر المستقبلي ليس سوى بترارکا. (– المرجع نفسه)

[16]- Simpson, James, "Subjects of triumph and literary history: Dido and Petrarch in Petrarch's Trionfi and Africa", Journal of Medieval and Early Modern Studies 35(3), 2005, 489-508; at:(https://dash.harvard.edu/handle/1/2656859), P. 1.

فى غيرة قرطاجة من قوة نفوذ روما وحنق القرطاجيين على وضعهم بعد الحرب البونية الأولى [١٧]. ولم يكن الحسد invidia من جانب القرطاجيين، وعدم قدرتهم على تقييد قوة الرومان الزائدة، هما السبب فى الحرب فقط، حيث إن من المعروف أن جذور هذا الصراع تتأصل فى القرب الجغرافى بين المدينتين، بالإضافة إلى أن بتراركا يلمح إلى وجود اختلافات حضارية ودينية [١٨]؛ حيث يقول:

[17] - Wilfred P. Mustard, op. cit., p. 98.

[18]- Gregory, T., From Many Gods to One: Divine Action in Renaissance Epic, Chicago and London: The University of Chicago Press, 2006, p. 53.

* يوظف بتراركا الاختلاف بين الرومان والقرطاجيين كمجموعة من التناقضات بين الأوربيين ومن سواهم تلك التناقضات المتأصلة فى الإنيادة وقد توجد فى القصائد المسيحية المتأخرة. إن الرومان أشراف أما القرطاجيون فهم خونة غادرين، يضربون وعودا كاذبة ويدخلون فى سلام غير صادق (أى سلام خادع)، يتفاوضون فقط من أجل المماطلة طوال الوقت. أما الرومان فهم يقولون كلمة واحدة (لا يغيرون كلامهم) وهم جميعا جنس واحد. أما القرطاجيون فهم متعددى الأعراق، ولذلك كان على هانيبال استخدام مترجمين عندما كان عليه أن يوجه النصح إلى جنوده فى موقعة زاما:(قارن الكتاب السابع ٨٥٠ – ٨٦٠). وقد كانت تقوى الرومان ملحوظة مرارا وتكرارا، فها هو سكيبيو يقوم بحرق أسطول القرطاجيين عندما هم بالمغادرة (بالرحيل)؛ أما القرطاجيون فهم همجيين غير متحضرين، حيث أقدم هانيبال على ارتكاب مجزرة للأبرياء فى Krotone بينما كان يغادر إيطاليا، فهانيبال مثله مثل ميزينتيوس Mezentius محتقر الآلهة عند فرجيليوس ((الإنيادة الكتاب الثامن، بيت ٦ أو ٧))؛ فقد وصف بتراركا هانيبال بأنه بـ celi contemptor maximus alti "المزدرى الأكبر للسماوات العلى " (Afr., VI, 485) ، وتصويره لقرطاجة فى الكتاب السابع على أنها: " تزدرى الآلهة والبشر جميعا وملك الآلهة، من أعماق قلبها"

Deos hominesque omnes regemque Deorum
aspernata animis. (Afr., VII, 516 -517)

– كان الفرق عند بتراركا بين الرومان والقرطاجيين لا يزال فرجيلي (مماثل لما يراه فرجيليوس) ويتمثل هذا الفرق فى الفرق بين التقوى وعدم التقوى أكثر من كونه فرقا بين متعبدى آلهة حقيقية

"إن موقع كل مدينة نفسه يقترب من موقع {المدينة الأخرى}؛
إن الطبيعة قد أوجدت الأمتين على شاطئين مختلفين يواجه كل منهما
الآخر، والمدينتان لهما دوافع محركة مغايرة،
والمدينتان مختلفتان فى العادات ولهما معبودات (آلهة) مختلفة.
وبينهما كراهية إلهية متبادلة، ولا سلام بينهم."

accessit situs ipse loci ; natura locavit
se procul adverso spectantes littore gentes,
adversosque animos, adversas moribus urbes,
adversosque Deos, odiosaque numina utrinque,
pacatique nihil,
(Petrarca, Afr., I, 103 -107)

لا يستطيع بترارکا أن يعيد تصوير الحرب البونية التى يعرف أنها نشأت بسبب البحث عن تفوق سياسى واقتصادى فى الجزء الغربى من البحر المتوسط على أنها كانت حروبا دينية. رغم أنه كان يربط انتصار سكيبيو بمستقبل روما بوصفها مقر الكنيسة. وعلى الرغم من تأكيده المتكرر على القيم الرومانية، فإنه لا يجعل الآلهة الرومانية محركة للأحداث. ومع ذلك هناك عناصر كلاسيكية (من الأدب اللاتينى منذ نشأته حتى عصره الفضى) خارقة للطبيعة فى أغلب استطرادات الملحمة تلك الاستطرادات التى تحتل معظم الكتب الأولى منها متمثلة فى عناصر أو ملامح حلم سكيبيو، وهو ما يذكرنا بما كانت عليه سماء شيشيرون المليئة بأقوال الأجداد التفسيرية التى تأتى على هيئة حلم somnium؛ وأيضا تم تزيين قصر الملك سيفاكس برسومات تصور آلهة الأوليمبوس. وأيضا يفتتح المؤلف كتابه السادس بالملكة

ومتعبدى آلهة غير حقيقية؛ وهذه البنية من الاختلاف المبنية على قواعد أخلاقية أكثر من كونها مبنية على حدود دينية، ترجع إلى قصائد ما قبل المسيحية؛ وكان الرومان والقرطاجيون مشركين (متعددى الآلهة) وكان بترارکا يريد أن يؤكد تقوى الرومان دون أن يؤكد وثيتهم.

- Gregory, T., op. cit., p. 54.

سوفونيسبا وهى فى العالم السفلى محاطة بأشباح كلاسيكية من العصر الرومانى القديم [١٩].

وجدير بالذكر أن الآلهة اليونانية – الرومانية قد تمتعت بكونها لا تعرف حدود الزمن والمسافة، فقد كانت لديهم القدرة على نقل أنفسهم إلى مسافات لا يمكن تصورها بسرعة هائلة، كما امتلكوا القدرة على جعل أنفسهم غير مرئيين وقتما يشاؤون وكذلك القدرة على الظهور على هيئة البشر أو الحيوان طبقا لما يناسبهم. كما أنهم امتلكوا القدرة على تحويل البشر إلى شجر أو حجر أو حيوان سواء كان هذا عقابًا لأولئك البشر على خطيئاتهم أو وسيلة لحمايتهم من خطر يتهددهم. لقد كانت ملابسهم تشبه تلك التى يرتديها البشر ولكنها كانت أكثر مثالية فى الشكل وأكثر رقة فى الملمس. كما كانت أسلحتهم تشبه تلك التى يستخدمها البشر؛ فنسمع عن رماح ودروع وخوذات وأقواس وسهام تم استخدامها من قبل الآلهة. كان لكل إله عربة تجرها جياد أو حيوانات أخرى مرسلة من السماء تنقلهم بسرعة فى الأرض وعبر البحر، طبقا لمشيئتهم. ويسكن معظم هؤلاء الآلهة قمة جبل الأولمبوس حيث يقيم كل واحد منهم فى مسكن يخصه هو؛ ويجتمعون سويًا فى المناسبات الاحتفالية فى غرفة المشورة الإلهية، تنتعش مآدبهم على الأنغام الشجية لقيثارة أبوللون، ترافقها الأغانى العذبة بأصوات ربات الفنون الندية. وقد كانوا يعبدون فى معابد فخمة أقيمت تكريما لهم، وتقدم لهم قرابين متنوعة، تشمل: هدايا ثمينة وحيوانات وأحيانًا قرابين بشرية، كأضحيات على مذابحهم [٢٠].

[19] - Gregory, T., op. cit., p. 54.
[20] - Berens, E.M., The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome, New York 1979, pp. 19-20.

أما بالنسبة إلى الأساطير فإننا لا نعرف متى تم سرد هذه القصص لأول مرة في شكلها الحالي. ولكننا نعرف متى حدث ذلك، إنها الحياة البدائية التى خلفت وراءها هذه القصص. إن هذه القصص – كما هى لدينا– هي خلق الشعراء العظماء. ونجد ذلك ضمن الإلياذة وهى أول تدوين مؤلف فى اليونان؛ حيث تبدأ الأساطير اليونانية مع هوميروس، ويعتقد عموما أنه يعود إلى ما قبل المسيح بألف عام. وفى هذا السياق من الملاحظ أن روايات الأساطير اليونانية لا تلقي أي ضوء واضح على ما كان عليه الجنس البشري المبكر. وإن كانت – وهذا هو الأهم بالنسبة إلينا– تلقي وفرة من الضوء على ما كان يبدو عليه اليونانيون في وقت مبكر وبالتالى تلقى الضوء على فكر أحفادهم الفني والسياسي [٢١].

إن دراسة الأسطورة تمدنا بمفتاح أساسي لفهم الفرد والمجتمع والعالم. ويمكن للبشر من خلال دراسة الأساطير، أن يختاروا أفضل الأبعاد المتنوعة التى تتناسب مع تجاربهم الحياتية والتى تقبل التطبيق. والنظر إلى الأساطير بوصفها فرع من العلوم الإنسانية يدفع إلى فهم التأثيرات النفسية والتأثيرات الاجتماعية على البشر. فدراسة الأساطير تمكن البشر من النظر إلى الماضى بأفكاره المتنوعة تلك الأفكار التى يقارنها المعاصرون بأفكارهم وتمييز ما بها من قيم إنسانية والعمل على استخدامها فى حل المعضلات التى يعايشونها [٢٢].

وتأتى الإشارات الأسطورية التى يحاول هذا البحث التركيز عليها فى سياق ذلك الوصف الذى يقدمه الشاعر لقاعة قصر الملك سيفاكس التي كانت مزدانة برسومات تصور أربعة عشر معبودًا رومانيًا رئيسًا وهم: جوبيتر Jupiter – ساتورنوس Saturnus – نيبتونوس Neptunus – أبوللون Apollo – ميركوريوس Mercurius –

[21] - Hamilton, E., Mythology, New York 1976, p. 15.
[22] - John W. Tigue, "Teaching Mythology as Subtext of the Humanities", The Journal of General Education, Vol. 41 (1992), p. 23.

مارس Mars – فولكانوس Vulcanus – بان Pan – جونو Juno – مينيرفا Minerva – فينوس Venus – ديانا Diana – كيبيلى Cybele – بلوتو Pluto. ويحتل هذا الوصف ما يقارب المئة والثلاثين بيتًا من أبيات الكتاب الثالث (من البيت ١٣٨ إلى البين ٢٦٤) [٢٣].

ويستهل بتراركا إشاراته الأسطورية بالحديث عن الكبش أول رمز من رموز دائرة البروج، تلك الرموز التى يذكر بتراركا أنها على صورة حيوانات متنوعة رسمت بملامح مهيبة، ويأتى فى مقدمتها ذلك الكبش ذو القرنيين الملتويين الذى يرمز إلى برج الحمل[٢٤]، والراجح أنه يشير إلى الكبش الذى أمد الإغريق بالفروة الذهبية التى استقرت فى كولخيس. أما عن الأساطير التى أشار إليها بتراركا والتى تتحدث عن نوع من الإجبار أو الإكراه، فهو ما سوف يتم تناوله فى الصفحات التالية:

أولًا: زيوس ويوروبا:

تأتى قصة زيوس ويوروبا فى مقدمة إشارات بتراركا الأسطورية إلى تلك النوعية من الأساطير التى شهدت تحول الإله زيوس إلى صورة أخرى[٢٥] مغايرة لصورته الأصلية تلك التحولات التى كان يرمى من ورائها إلى الفوز بإمرأة فتن بها، أو فتى أغواه جمال صباه، وأمام رغبة زيوس فى الفوز بالأميرة الفينيقية يوروبا Europa، قام زيوس بالتحول إلى هيئة ثور، حيث يتحدث بتراركا عن ذلك فى البيتين ١١٦-١٧، قائلًا:

---

[23] - Ernest H. Wilkins, "Descriptions of Pagan Divinities from Petrarch to Chaucer", Speculum, Vol. 32, No. 3 (Jul., 1957), p. 512.

[24] - cf., Petrarca, Africa, III, 111-115.

[٢٥]- كان جوبيتر (زيوس) عظيم الشغف بالنساء، لا يكاد يلمح أنثى جميله إلهة كانت أو بشرا حتى يهيم بها، ولا ينتابه فى ذلك أدنى خجل حتى لو أضطر إلى التنكر فى أى صورة للتقرب منها. Cf., Ovid., Metam., II, 846-848.

"ثم جاء الثور الجسور وقامت ابنة أجينور [٢٦]،
الجميلة بالركوب على ظهره العائم."
Inde ferox Taurus faciesque imposta natanti
stirpis Agenoree.
(Petrarca, Africa, III, 116-117)

وتروى الأسطورة أن أميرة فينيقية جميلة كانت تتريض هى وصويحباتها فى حدائق غناء على مقربة من شاطئ البحر وإذا بزيوس تقع عيناه عليها فيجد فى نفسه حاجة إلى الوصول إليها وعقد الوصال معها، وعلى هذا ومدفوعا برغبته تلك يحول زيوس نفسه إلى ثور أبيض انبهرت به الأميرة الفينيقية الجميلة يوروبا ابنة أجينور، واقتربت منه فوجدته يميل إليها حتى تمتطيه وعندما امتطت ظهره أخذها وفر هاربًا عبر البحر إلى جزيرة كريت. تظهر أول إشارة موجودة في الأدب إلى يوروبا في إلياذة هوميروس (منتصف القرن الثامن قبل الميلاد)، الكتاب الرابع عشر، البيت ٣٢١ وما بعده ويشير فى هذه الأبيات إلى أن يوروبا ابنة لفوينيكس[٢٧]، على الرغم من أنها غير مذكورة بالاسم. بينما يذكر اسمها عند هيسيودوس طبقا للشذرة (١٤١)[٢٨]. ويشير أبوللودوروس إلى أن هوميروس يذكر أن والد يوروبا هو فوينيكس. فى حين يذكر هو نفسه أنها ابنة أجينور ابن ليبيا من الإله بوسيدون الذى هاجر إلى فينيقيا [٢٩].

[٢٦]– أجينور فى التاريخ والأساطير اليونانية هو ملك صور ، ويقدر هيرودوتوس أن أجينور قد عاش قبل ٢٠٠٠ عام من الميلاد. Cf., Herod., Hist. , II, 145, 1

[27]- Cf., Homer, Il. 14, 321ff.

[28]- Bridget T. Reeves, The Rape of Europa in Ancient Literature, PhD, McMaster University, Canada 2003, p. 4.

[29] -Cf., Apollod., III, 1,1.

والتصوير التالي وهو عبارة ميتوب[٣٠] من معبد فى مدينة سيلينوس Σελινοῦς (Selinūs) وهى مدينة يونانية قديمة كانت توجد بالجزء الجنوبى الغربى من صقلية، ويعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ويصور يوروبا تجلس على الثور، معتدلة (فى وضع عمودى)، تمسك بقرن الثور، والثورمصور ووجهه ينظر إلى الفتاة الصغيرة التى ترتدي رداء التونك بحزام عند خصرها، ينسدل إلى كاحليها. وجهها هادئ، محاط بخصلات شعر طويلة. والمشهد لا يوحى بأننا أمام حادثة اختطاف [٣١].

يوروبا تمتطى الثور؛ تصوير على ميتوب من معبد فى سيلينوس؛ حوالى ٥٠٠ ق.م.

[٣٠]– الميتوب μετόπη: مصطلح معماري في العمارة الكلاسيكية، يعبر عن العنصر المعماري المستطيل الذي يوجد بين اثنين من الأخاديد العمودية (التريجليف) المجودة بالإفريز يكون الميتوب مزينا برسومات أو بمنحوتات، وكل هذا (الميتوب والتريجليف والإفريز) عبارة عن شريط زخرفي من الزخارف والفراغات المتعاقبة فوق عتبة مبنى من النظام الدوري.

[31]- Europe between Mythology, Modernity and Multiculturalism: Erasmus+ KA1 Trainingcourse, Roma 2016, Fig. 2.

وبناء على توجه الدارسين في أوائل القرن العشرين وحتى منتصف القرن نفسه، إلى دراسة شخصيات الأساطير من خلال مدى ارتباط شخصياتها بالعبادات التى كانت منتشرة قديمًا ومن خلال الروابط الدينية بينهم، فقد تم التعرف على يوروبا بوصفها معبودة ارتبطت بعبادة ربة القمر وعلى عبادتها بوصفها ربة للأرض. حيث افترض فريزر أن يوروبا كانت إلهة القمر [٣٢]، وهو اعتقاد اكتسب مصداقية في ضوء الإشارة إلى ما ورد في مقالة لوكيانوس "عن الإلهة السورية" De Syria Dea. وكان لوكيانوس قد قام بزيارة إلى أحد المعابد في فينيقيا، ودون فى مقالته المشار إليها ما شاهده وسمعه ومن ذلك اعتقاد أهل صيدا أن معبد مدينتهم يخص الإلهة "أستارتي" بوصفها ربة للقمر، وأضاف أن بعض الكهنة زعموا أن المعبد يخص يوروبا، شقيقة كادموس وابنة آجينور [٣٣].

وتسير أسطورة إكراه زيوس للأميرة الفينيقية يوروبا على ممارسة الحب معه على النحو التالى: بعد أن حول زيوس نفسه إلى هيئة ثور، (بدا ليوروبا على هيئة ثور designat imagine tauri Europam) [٣٤]– كما هو شائع – أو أنه أرسل إليها

---

[٣٢]– وقد أورد ريفز Reeves أن كوك Cook إتفق مع فريزر Frazer في أن يوروبا كانت ربة لكنه شكك في أنها كانت فى الأصل ربة للقمر. حيث كان يعتقد أن يوروبا كانت في البداية ربة أم من ربات الأرض، ويرجع ذلك أساسا إلى ارتباط يوروبا مع عبادة ديميتر في لباديا Lebadeia في بويوتيا Boeotia. علاوة على ذلك، جادل كوك بأن الطبيعة الأرضية ليوروبا Europa ضربت مثلا في كريت حيث تم عبادتها في مهرجان Hellotia حيث تم حمل إكليل من الآس في موكبها. نظرا لارتباط الإكليل بالنباتات، أقتنع كوك بالتعرف على يوروبا بوصفها ربة للأرض.

على الرغم من أن روايات الأسطورة تشير إلى أن زيوس قد أقام علاقته مع يوروبا تحت شجرة منبسطة، إلا أن كوك افترض أن الارتباط قد وقع تحت شجرة صفصاف لأن زيوس كان له بالفعل علاقة بتلك الشجرة. - Bridget T. Reeves, op., cit., pp. 15-16.

[33]- Cf., Lucian., De Dea Syria, 4.

[34]- Cf., Ovid, Metam., VI, 103- 104.

ثورًا حقيقيًا اقترب الثور من الفتاة التى جذبها جماله miratur Agenore nata, quod tam formosus[٣٥]، فما كان من يوروبا إلا أن امتطت ظهره، فأسرع هو بدوره بالدخول بها فى عمق البحر مبتعدا بها عن الشاطئ واتجه بها إلى عمق البحر وسرعان ما سافر عبره، تاركًا وراءه الشاطيء ومرافقى يوروبا. وأخذ محبوبته (يوروبا) إلى جورتينا Gortyna بجزيرة كريت، حيث يقوم زيوس، بتحويل نفسه إلى إله ثم يمارس الجنس معها، وبعد أن تحمل منه يصعد إلى السماء [٣٦]. وفي العديد من الروايات تحمل يوروبا بعد ذلك من زيوس بثلاثة أطفال (مينوس Μίνως، وساربيدون Σαρπηδών، ورادامانثيس Ῥαδάμανθυς) [٣٧]؛ ولم تجد يوروبا بجوارها وهى تندب حظها وفراقها لأبيها ولوطنها سوى ربة الحب فينوس جالسة تضحك فى وجود ابنها كيوبيد صاحب السهام التى ليس لها أمان، وعندما توقفت فينوس عن الضحك صاحت فى يوروبا وأخبرتها أنه إذا كان ذلك الثور قد قدم إليها قرنيه لتعلق بهما فى البداية لتبكى فى النهاية فإن عليها أن تعلم أنها وإن لم تكن هى زوجة جوبيتر (زيوس) إلا أنها تمتلك حظًا طيبًا حيث إنها سوف تمنح اسمها إلى جزء من العالم (أوروبا) tua sectus orbis nomina ducet. [٣٨].

ويرى بعض الدارسين أن يوروبا أصبحت ملكة كريت بعد أن تزوجت من ملكها الذى قام بتربية أبنائها معهما على الجزيرة. ووفقا لعدد من المؤلفين، عندما اجتمع أهل يوروبا فى منزلهم بفينيقيا ويعلمون بأمر اختطافها، يرسل والدها أبنائه بحثا عن أختهم مع تهديده لهم إذا كانوا غير قادرين على العثور عليها، ليس مسموحًا لهم أن

[35]- ibid., II, 858 - 859.
[36]- Cf., Ovid., Fasti, V, 617.
[37]- Cf., Apollod., III, I, 1; Cf., Hyginus, Fabula 178.
[38]- Cf., Horace, Odes, III, 27.

يعودو إلى وطنهم. وبالفعل لم يجدونها وبالتالى لم يعودوا إلى فينيقيا، لكن كل واحد منهم قام بتأسيس مدينة خاصة به [٣٩].

ثانيًا: جوبيتر (زيوس) وليدا:

وتأتى ثان الأساطير التى تشير إلى ممارسة الحب بالحيلة أو الإكراه من جانب الإله جوبيتر (زيوس)، فى إشارة بترارکا إلى الروايات التى تقول بإنجاب الأميرة الأناضولية ليدا Leda، للأخوين التوأم كاستور وبوللوكس من الإله جوبيتر (زيوس) الذى تنكر على هيئة بجعة عانقت الأميرة التى أسرها جمال البجعة ليقضى الإله منها وطره وهو على هيئة البجعة لتلد له أبناء وبنات كما تشير بعض الروايات؛ حيث يقول بترارکا:

"وبعد ذلك يأتى جسدان رشيقان لشابين أخوين توأم متساويين فى النبل؛
وهما من ذرية ليدا."

Iuvenum mox clara duorum
Corpora, progenies Lede, par nobile Fratrum.
(Petrarca, Africa, III, 117-118)

[39]- Bridget T. Reeves, op., cit., pp. 28-29.

ليدا والبجعة على مصباح زيت روماني ، القرن الأول الميلادي
https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Leda_and_the_swan,_terracotta_Roman_oil_lamp_1st_century_AD

والمصباح الزيتى السابق المصنوع من الفخار ويعود إلى القرن الأول الميلادى، يصور بدرجة كبيرة العناصر الرئيسة للأسطورة حيث تخفى زيوس فى صورة بجعة لجأت إلى حضن ليدا فى حضرة كيوبيد الذى يبدو أنه جاء حتى لا تجد ليدا غضاضة فى عناق البجعة، كما أنه مصور وكأنه يدفع البجعة للأمام فيما يشير إلى أن الحب هو الذى دفع جوبيتر (زيوس) للقيام بما فعل، وتجدر الإشارة إلى تلك البيضة الموجودة أسفل ليدا، حيث قيل – كما سنرى لاحقا – أنها بعد هذا اللقاء الحميمى باضت بيضة خرج منها كاستور وبوللوكس ويُقال هيلينى كذلك.

وهناك روايات مختلفة تخص الأسطورة، فهناك من يقول أنه عندما وقع زيوس في حب نمسيس[٤٠] Nemesis، هربت منه في الماء وأصبحت سمكة. قام بشق الأمواج وسعى إليها على هيئة قندس. لكنها قفزت إلى الشاطئ، وحولت نفسها إلى هذا الوحش البري أو ذاك، لكنها لم تستطع هزيمة زيوس الذى كانت لديه القدرة على التحول إلى هيئة أى من الوحوش بسرعة فائقة. وفي النهاية أتخذت نمسيس شكل إوزة برية طائرة فى الهواء فحَول زيوس نفسه إلى طائر البجعة، وواقعها في رامنوس Rhamnus بأتيكا. هزّت نمسيس وهى على هيئة الإوزة ريشها مستسلِّمة، وانتقلت بعدها إلى اسبرطة، حيث وضعت بيضة وهى على ما يبدو تلك البيضة الصفراء التى وجدتها ليدا، زوجة الملك تينداريوس، ملقاةً في مستنقع، وأحضرتها إلى البيت وخبأتها في صندوق لتتم تدفئتها وتخرج منها هيلينى التى كانت سببا فى نشوب حرب طروادة[٤١]. وهناك من يقول إن هذه البيضة قد سقطت من القمر، مثل البيضة التي قيل في الأزمنة الغابرة أنها سقطت في نهر الفرات، ودفعها السمك إلى الشاطيء وفجأة بعد أن تم تدفئتها من قبل الحمائم، انفتحت لتخرج منها الإلهة السورية ربة الحب [٤٢].

ويقول آخرون إن جوبيتر (زيوس)، الذي اتخذ شكل بجعة، أمر الربة فينوس أن تمثل دور نسر يتعقبه، وسارع بالهرب من النسر متجها إلى حضن نِمسيس التى لم

---

[٤٠]- كانت Nemesis حورية وتمثل إلهة للقمر، وفي أول شكل من أشكال أسطورة مطاردة المحبوب، تقوم نمسيس بتعقب الملك المقدس خلال تغيراته الموسمية من أرنب وسمك ونحلة وفأر- أو الأرنب والأسماك والطير والحبوب أو القمح – وأخيرا تتمكن من التهامه. ومع انتصار النظام الأبوى الذكورى، تنقلب المطاردة؛ فتقوم نمسيس بمحاولة الهروب من زيوس الذى كان قد وقع فى حبها، وأخذ يطاردها فى كل مكان فى البر أو فى البحر؛ وعلى الرغم من قيامها بتغيير هيئتها باستمرار إلا أنه نجح فى النهاية من الظفر بها بعد أن أصبحت إوزة وحول هو نفسه إلى بجعة، لتضع بيضة تخرج منها هيلينى بعد حين، المرأة التى كانت سببا فى حرب طروادة .

[41]- Graves, R., The Greek Myths I, U.S.A., Reprented 1971, p. 206.

[42]- Cf., Hyg., Fabulae, 197.

تصد الطائر بل أخذت تدلل فيه كى يهدأ إلى أن نامت وما كان منه وهو على هيئة البجعة إلا أن قام باغتصاب نمسيس بينما كانت نائمة، وفي الوقت المناسب، وعندما انتهت مدة الحمل، وضعت نمسيس بيضة، حملها ميركوريوس (هيرميس) إلى اسبرطة وألقى بها بين فخذي ليدا بينما كانت جالسة. ومن هذه البيضة خرجت هيليني وكأن ليدا أنجبتها، وقد أسمتها ليدا بابنتها، ووضع زيوس صور البجعة والنسر في السماوات إحياءً لذكرى هذه الحيلة [٤٣].

ومع ذلك، فإن الرواية الأكثر شيوعًا هى الرواية التى تقول أن ليدا نفسها هى من ضاجعها زيوس وهو على شكل بجعة بجانب نهر يوروتاس Eurotas، حيث أنجبت منه بوللوكس Pollux وهيلينى كما أنجبت من تنداريوس كلا من كاستور وكلوتمنسترا[٤٤]. وكان تينداريوس زوج ليدا قد ضاجعها في نفس الليلة التى ضاجعها فيها زيوس، وهو ما دفع البعض إلى القول بأن هيليني وحدها كانت ابنة زيوس وقد وصفها هوميروس فى الكتاب الثالث من الإلياذة بابنة زيوس [٤٥] Ἑλένη κούρη Διὸς، كما أورد هوميروس فى الكتاب الحادى عشر من الأوديسيا أن كاستور Castor وبوليديوكيس Polydeuces هم ابنا تينداريوس، حيث يقول:

"ثم رأيت ليدا زوجة تنداريوس التى ولدت لتنداريوس
لدين شجاعين كاستور مروض الخيول وبوليديوكيس
الملاكم الشجاع [٤٦]"

[43]- Cf., Hyg., Astronomica II, 8.
[44]- Cf., Hyg., Fabulae, 77.
[45]- Cf., Hom., Iliad, III, 426; Thomas Keightley, The Mythology of Ancient Geece and Italy, London 1838, p. 429.
[46] - Hom., Ody. XI, 298-300:
καὶ Λήδην εἶδον, τὴν Τυνδαρέου παράκοιτιν,
ἥ ῥ᾽ ὑπὸ Τυνδαρέῳ κρατερόφρονε γείνατο παῖδε,
Κάστορά θ᾽ ἱππόδαμον καὶ πὺξ ἀγαθὸν Πολυδεύκεα, 300

وفى الوقت الذي يصف فيه يوربيديس هيلينى فى المسرحية التى تحمل اسمها بأنها ابنة ليدا من الإله زيوس (البيت ٢٥٤) فإنه فى نفس المسرحية ينادى كلا من كاستور وبوليديوكيس بإبنا تنداريوس (البيت ١٤٩٧) وذلك ضمن المقطوعة التى يناشدهما فيها النزول من السماء وغسل العار الذى ألحقته أختهم هيلينى بنفسها حينما تزوجت من أجنبى (باريس)[٤٧]. وها هو يوربيديس نفسه يناديهما بأنهما إبنا ليدا وزيوس وأختهما هيلينى من نفس الأصل النبيل[٤٨]. وفى الحكاية ٧٨ من حكاياته، يذكر هيجينوس أن هيلينى وكلوتمنسترا هم بنات ليدا من زوجها تنداريوس [٤٩].

ويذكر أبوللودوروس أكثر من رواية فيما يتعلق بإنجاب هؤلاء الأبناء من ليدا؛ ويجعل ليدا تنجب من تنداريوس كل من تيماندرا Timandra، التي تزوجت إخيموس Echemus، وكلوتمنسترا Clytaemnestra، التي تزوجت أجاممنون Agamemnon؛ وأيضا ابنة أخرى تدعى فيلونوئ Phylonoe، التي منحتها أرتميس الخلود. ويضيف أن زيوس قد جامع ليدا وهو على هيئة بجعة وفى نفس الليلة جامعها تنداريوس، فأنجبت من زيوس كلا من بوليديوكيس Πολυδεύκης وهيلينى ومن تنداريوس كلا من كلوتمنسترا وكاستور Κάστωρ، كما يضيف قول البعض إن هيلينى ابنة زيوس ونمسيس التى حولت نفسها إلى إوزة لتهرب من زيوس الذى حول نفسه إلى بجعة وقام بمضاجعتها لتضع بيضة تدفئها ليدا وتخرج هيلينى [٥٠]. ويذكر باوسانياس أن الإغريق يقولون بأن نمسيس هي أم هيلينى، أما ليدا فهى من أرضعتها وقامت على تربيتها؛ وأن والد هيلينى ليس تنداريوس ولكنه زيوس [٥١]. وقد ذكر

47 - Cf., Eurip., Helena 1495-1510.
48 - Cf., Eurip., Helena 1680-1685.
49 - Cf., Hyg., Fabula 78.
50- Cf., Apollod., III, 10, 6-7.
51- Cf., Paus., I, 33, 7.

فولجنتيوس أن جوبيتر (زيوس) أنجب من ليدا ثلاثة أبناء: هم كاستور وبوللوكس (بوليديوكيس) وهيلينى، ويقول:

"إن جوبيتر متخذا هيئة نسر جامع ليدا، التى وضعت بيضة،
ولد منها ثلاثة: كاستور وبوللوكس وهيلينى [٥٢]"

ويشير أحد المصادر إلى أن ليدا زوجة تنداريوس قد وضعت بيضتين بعد أن جامعها جوبيتر (زيوس) وهو على هيئة طائر البجعة، وولد لجوبيتر من احداهما كلا من كاستور وبوللوكس ومن الأخرى ولد كليتمنسترا وهيلينى لتنداريوس[٥٣]. وإن كانت هذه الرواية غير معروفة التاريخ إلا أنه من الراجح أنها تأتى قبل هذا التصوير الذى رسمه رسام عصر النهضة الإيطالى Francesco d'Ubertino Verdi, الذى عرف أيضا باسم Bachiacca وعاش (١٤٩٤– ١٥٥٧) ويتوافق هذا الرسم مع الرواية التى تقول بأن ليدا قد وضعت بيضتين وأنجبت من كل منهما:

ليدا وأبناؤها بعد خروجهم من البيضتان
https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Bacchiacca_-_Leda_and_the_Swan.jpg

[52]- Fulgentius, Mitologiarum Libri Tres, II, 13.
Iuppiter enim conversus in cignum cum Leda concubuit; quae peperit ovum, unde nati sunt tres, Castor, Pollux et Elena.

[53] - Cf., Anonimus (Mythographus Vaticanus I), 64.

وحتى زمن بترارکا لم تكن دراسة الأساطير قد تم تطويرها. و في الغالب جاءت تفاصيله عن مظهر وسمات الآلهة وإشاراته الأسطورية من مصادر مكتوبة، حيث كانت إعادة اكتشاف الفن الوثني لا تزال بعيدة النشأة؛ ولهذا فإن التفاصيل الدقيقة المثيرة للإعجاب التى عرضها بترارکا جاءت نتاج عملية بحث واسعة فى المصادر القديمة التى اطلع عليها بترارکا [٥٤].

ثالثًا: جوبيتر (زيوس) وجانيميديس:

وينتقل بترارکا بالحديث إلى جانب آخر من أساطير الاختطاف والإكراه المتعلقة بالإله جوبيتر (زيوس) فبعد أن يقوم بوصف كبير الآلهة وهو جالس على عرشه ممسكا بصولجان ملكه فى يد وفى اليد الأخرى يمسك بالصاعقة، وكانت الصاعقة أداة عقاب يقتص بها زيوس ممن يخطئ فى حق الآلهة، نجده يشير إلى أسطورة اختطاف زيوس للفتى الفريجى الجميل جانيميديس الذى أغرم به زيوس وأراده لنفسه فأرسل إليه طائره الخاص، النسر ليقوم باختطافه ورفعه إلى مقر الآلهة ليصبح ساقى زيوس الخاص يقدم له الكأس المملوء برحيق النكتار؛ حيث يقول بترارکا:

{يأتى} جوبيتر أمام الآخرين، فخورا على عرشه المهيب (الفخم)،
وصولجانه في يده، وممسكا بالصاعقة. وكان حامل صواعق جوبيتر
(النسر) يرفع الشاب الإيدى (من إيدا[٥٥] Ida)، بين مخالبه فوق النجوم.

---

[54]- Erik Z. D. Ellis, Petrarch's Africa I-IV:....., op. cit, p.96.

[٥٥]- هناك جبلان في الأساطير اليونانية يسميان باسم إيدا Ida، و "جبل الربة"، وهما: جبل إيدا في جزيرة كريت. وجبل إيدا في منطقة طروادة التي كانت تعرف في العصور القديمة الكلاسيكية أيضا باسم إيدا الفريجية، وهو الجبل الذي ذكر في إلياذة هوميروس و فى إينيادة فيرجيليوس. ويرتبط كلاهما بالإلهة الأم في أعمق طبقات الأساطير اليونانية المبكرة، حيث كان جبل إيدا في الأناضول جبلا مقدسا للربة كيبيلى، التي كانت تعرف أحيانا باسم Mater Idaea ("الأم الإيدية")،

Jupiter ante alios, augusta in sede superbus
Sceptra manu fulmenque tenens; Iovis armiger ante
Unguibus Ydeum iuvenem super astra levabat.
(Petrarca, Africa, III, 140-142)

لوحة من الموزايك تعود إلى أواخر العصر الرومانى، مصور عليها النسر يختطف الفتى الفريجى جانيميديس، الذى يرتدى قبعة فريجية وعباءة حمراء وفى يده عكاز الراعى
http://www.theoi.com/Gallery/Z32.1.html

وتقول الأسطورة، إنه بينما كان جانيميديس ابن الملك تروس Tros ملك طروادة، الذى كان يعد أجمل الشباب، يرعى قطيعا من الأغنام على سفوح جبل إيدا بالقرب من

في حين قامت ريا Rhea ، التى كانت تتطابق فى الغالب مع الربة كيبيلى بوضع زيوس الرضيع تحت رعاية الحورية أمالثيا على جبل إيدا في جزيرة كريت. بعد ذلك، أصبح مسقط رأسه (مسقط رأس زيوس) مقدسا للإله زيوس، ملك وأبو الآلهة والإلهات اليونانية. Cf., Strabo, X, 3, 22.

طروادة، شاهده زيوس (جوبيتر) عندما كان يتفقد ملكه في يوم من الأيام. وما أن وقعت عينى زيوس على الفتى حتى شعر تجاهه فجأة بشغف عميق، فغير زيوس شكله إلى شكل نسر، وانقض على الفتى وانتزعه من جبل إيدا إلى جبل أوليمبوس. وكان زيوس يرغب في الحصول على جانيميديس ليتخذه رفيق فراش، ويقال إن الآلهة قد اختارت الفتى ليعمل كساقى لهم وبوجه خاص لكبيرهم زيوس؛ وقد كانت مهمة حمل الأقداح، أقداح النكتار، موضوعة بالفعل فى يد الإلهة الصغيرة هيبي، ابنة جونو وجوبيتر [٥٦].

ويخبرنا هوميروس أن والد تروس كان يدعى إريخثونيوس Erichthonius وأن تروس قد أنجب إيلوس Ilus وأساراكوس Assaracus وجانيميديس، ويُرجِع عملية خطف جانيميديس إلى الآلهة جميعا وليس إلى زيوس وحده ويضيف أن الفتى جانيميديس قد كُتِب له أن يحيا بين الآلهة؛ حيث يقول:

"وقد أنجب إريخثونيوس تروس ليكون ملكا بين الطرواديين،
ومن تروس مرة أخرى ولد ثلاثة أبناء أفذاذ:
إللوس ، وأساراكوس ، وجانيميديس شبيه الإله،
الذى كان الأكثر جمالاً بين البشر الفانين.
ولهذا فإن الآلهة اختطفته واحتفظت به فى السماوات ليكون ساقى شراب
زيوس وبسبب جماله الفائق، كان عليه أن يسكن مع الخالدين [٥٧]."

---

[56] - Theodore C. Clarke and Scott J. Bolton, The planets and our culture a history and a legacy; Article in Proceedings of the International Astronomical Union (January 2010), pp. 207-208.

[57] - Homer, Iliad, XX, 230-5.

Τρῶα δ᾽ Ἐριχθόνιος τέκετο Τρώεσσιν ἄνακτα: 230
Τρωὸς δ᾽ αὖ τρεῖς παῖδες ἀμύμονες ἐξεγένοντο
Ἶλός τ᾽ Ἀσσάρακός τε καὶ ἀντίθεος Γανυμήδης,
ὃς δὴ κάλλιστος γένετο θνητῶν ἀνθρώπων:

أما القول بأن زيوس هو من قام باختطاف الفتى بعد أن حول نفسه إلى هيئة نسر Ζεὺς δι᾽ ἀετοῦ ؛ فقد ورد عند أبوللودوروس الذى يضيف أن زيوس قام باختطاف جانيميديس بسبب جماله الفتان διὰ κάλλος وأنه جعل منه ساقيا للآلهة θεῶν οἰνοχόον فى السماء [٥٨].

وقد أورد فرجيليوس القصة خلال الوصف الأدبي الذى يقدمه لرسم [٥٩] موجود على ذلك الدثار الموشى بالذهب الذى فاز به الفائز الأول من بين قادة السفن التى خاضت سباق السفن الذى قرر آينياس إقامته فى اليوم التاسع من أيام الحزن على أبيه تلك الطقوس التى كان قد دعى الطروادبين إلى إقامتها، والتى شملت مجموعة من المسابقات والألعاب التى نظمها آينياس حين وصل إلى جزيرة صقلية بعد أن أوفى جوبيتر بوعده ومكنه هو ورفاقه من الوصول إلى إيطاليا. حيث نظم آينياس مسابقات للسفن السريعة وللجرى وفى رمى القرص والسهام والملاكمة؛ وشملت الجوائز: كراسى مقدسة ثلاثية الأرجل وأكاليل غار وسعف أخضر وأسلحة وملابس ذات لون أرجوانى وقطع فضية وذهبية [٦٠]؛ حيث يقول عن جانيميديس:

"دثارًا رسمت عليه صورة الصبى الملكى فوق قمة جبل إيدا المورقة،
يطارد الآيائل السريعة بسهامه، وينهك قواها أثناء مطاردته إياها،

τὸν καὶ ἀνηρείψαντο θεοὶ Διὶ οἰνοχοεύειν
κάλλεος εἵνεκα οἷο ἵν᾽ ἀθανάτοισι μετείη. 235

[58] - Cf., Apollodorus, III, 12, 2.

[٥٩] – قد تكون الأسطورة قصة يتم سردها شفويا، ولكن عادة ما يتم تقديمها في شكل مكتوب. قد يتم سرد الأسطورة أيضًا من غير وجود كلمات على الإطلاق، على سبيل المثال، من خلال الرسم والنحت والموسيقى والرقص والدراما.

- Mark P. O. Morford, Robert J., op. cit., p. 3.

[60]- Cf., Virg., Aen., V, 1-112

يسيطر عليه الحماس، ويبدو وكأنه يلهث.
ورسم عليه أيضا حامل صواعق جوبيتر السريع،
وقد رفع الصبى عاليا من جبل إيدا بمخالبه المعقوفة،
بينما مد حراسه المُسِنون أيديهم عبثا نحو النجوم،
وبينما يرتفع نباح الكلاب الوحشى إلى عنان السماء [٦١]."

أما أوفيديوس فيضيف إلى ما سبق أن جوبيتر ملك الآلهة قد احترق بنار حب الفتى الفريجى جانيميديس لأنه وجده جميلا حتى أكثر منه هو نفسه؛ حيث يقول:

"ذات مرة احترق ملك السماء بحب الفتى الفريجى جانيميديس.
وجد شخصا ما محبوبا (مفضلا) أكثر مما كان عليه هو نفسه.
إنه (جوبيتر) لن يأخذ شكل أي طائر، سوى ذلك الشكل الذى
يمتلكه حامل صاعقته (النسر). دون تأخير، اتخذ جوبيتر أجنحة غير
حقيقية، ونفذ بها فى الهواء واختطف الفتى الطروادى الذى ظل حتى هذا

[61] - Virgil: Aeneid, V, 250 – 257.

victori chlamydem auratam, quam plurima circum 250
purpura maeandro duplici Meliboea cucurrit,
intextusque puer frondosa regius Ida
veloces iaculo cervos cursuque fatigat,
acer, anhelanti similis, quem praepes ab Ida
sublimem pedibus rapuit Iovis armiger uncis; 255
longaevi palmas nequiquam ad sidera tendunt
custodes, saevitque canum latratus in auras.

اليوم يمزج رحيق النكتار فى كأس الشراب لجوبيتر على غير رغبة جونو[٦٢]."

وبعد قيام زيوس باختطاف جانيميديس حزن تروس حزنا شديدا ولكن زيوس عوضه عن فقد ابنه، فأرسل إليه رسوله هيرميس يبشره بخلود ولده ويقدم له هبة باسم زيوس عبارة كرمة ذهبية من صنع هيفايستوس، واثنين من الخيول سريعة القدمين (الخطى)؛ وذلك طبقا لما ورد فى الأنشودة الهومرية "إلى أفروديتى":

"قام زيوس الواعى بنقل جانيميدس ذو الشعر الذهبي بسبب جماله، ليكون من بين الخالدين، كى يقوم بسكب الشراب للآلهة في حضرة زيوس – [٢٠٥] وأن نرى عجبا – يلقى تكريما من الخالدين جميعا بينما يسكب رحيق النكتار الأحمر من وعاء ذهبي. لكن الحزن تملك تروس واستقر فى قلبه الذى لم يحتمل؛ لأنه لم يكن يعلم إلى أين ذهبت العاصفة المرسلة من السماء بابنه العزيز، وعلى هذا فقد ظل ينتحب عليه طوال اليوم بشده دون توقف، [٢١٠] لكن زيوس كان رحيما به وأعطاه خيولا سريعة الخطى مثل الخيول التى تحمل الخالدين كتعويض عن ابنه. وتم منحه تلك الخيول كهبة. وبأمر من زيوس، أخبره رسول زيوس (هيرميس)، قاتل أرجوس، كل شيء، وكيف سيكون ابنه خالدا

---

[62] - Ovid., Metam., X, 155 – 161.

Rex superum Phrygii quondam Ganymedis amore arsit, et inventum est aliquid, quod Iuppiter esse, quam quod erat, mallet. Nulla tamen alite verti dignatur, nisi quae posset sua fulmina ferre. Nec mora, percusso mendacibus aere pennis abripit Iliaden; qui nunc quoque pocula miscet invitaque Iovi nectar Iunone ministrat.

ودائم الشباب، مساويا للآلهة. [٢١٥] لذلك عندما استمع تروس إلى رسائل زيوس هذه، لم يعد ينتحب ودخلت السعادة إلى قلبه ووثب على خيوله سريعة الخطى وهو سعيد[٦٣]."

ويؤكد باوسانياس تلقى تروس والد جانيميديس خيلا هبة من زيوس وعوضًا عن ابنه، وينقل عن هوميروس القول بأن الآلهة هى من قامت بنقل جانيميديس إلى السماء، ليصبح نادلا لزيوس يسقيه رحيق النكتار (شراب الآلهة)، متى رغب زيوس[٦٤].

ويذكر هيجينوس فى القصة ٢٢٤ من قصصه Fabulae، أن جانيميديس كان من بين أولئك الذين كانوا بشرًا ونالوا الخلد؛ والذين كان من بينهم كذلك الأخوين كاستور وبوللوكس أبناء جوبيتر وليدا وأخوى هيلينى. ومن بينهم؛ هيراكليس ابن ألكمينى وجوبيتر، و ليبر ابن سيميلى وجوبيتر، وبيرسيوس ابن دنائي وجوبيتر [٦٥]. كما يذكر هيجينوس فى أشعاره "عن التنجيم De Astronomia " أن النسر قد وُضِعَ بين النجوم

---

63 - Hom. Hym. To Aphr. 202- 17

ἦ τοι μὲν ξανθὸν Γανυμήδεα μητιέτα Ζεὺς
ἥρπασε δν διὰ κάλλος, ἵν᾽ ἀθανάτοισι μετείη
καί τε Διὸς κατὰ δῶμα θεοῖς ἐπιοινοχοεύοι,
θαῦμα ἰδεῖν, πάντεσσι τετιμένος ἀθανάτοισι, 205
χρυσέου ἐκ κρητῆρος ἀφύσσων νέκταρ ἐρυθρόν.
Τρῶα δὲ πένθος ἄλαστον ἔχε φρένας, οὐδέ τι ᾔδει,
ὅππη οἱ φίλον υἱὸν ἀνήρπασε θέσπις ἄελλα:
τὸν δὴ ἔπειτα γόασκε διαμπερὲς ἤματα πάντα
καί μιν Ζεὺς ἐλέησε, δίδου δέ οἱ υἷος ἄποινα, 210
ἵππους ἀρσίποδας, τοί τ᾽ ἀθανάτους φορέουσι.
τούς οἱ δῶρον ἔδωκεν ἔχειν: εἶπεν δὲ ἕκαστα
Ζηνὸς ἐφημοσύνῃσι διάκτορος Ἀργειφόντης,
ὡς ἔοι ἀθάνατος καὶ ἀγήρως ἶσα θεοῖσιν.
αὐτὰρ ἐπειδὴ Ζηνὸς ὅ γ᾽ ἔκλυεν ἀγγελιάων, 215
οὐκέτ᾽ ἔπειτα γόασκε, γεγήθει δὲ φρένας ἔνδον,
γηθόσυνος δ᾽ ἵπποισιν ἀελλοπόδεσσιν ὀχεῖτο.

64 - Cf., Paus., V, 24.

65 - Cf., Hyg., Fab. 224.

نظرًا للقول بأنه قام باختطاف جانيميديس، وأسلمه إلى جوبيتر الذى كان مغرما به [٦٦].

لقد اكتسبت أسطورة زيوس جانيميدس شعبية هائلة في اليونان وروما لأنها أتاحت تبريرًا دينيًا لمحبة رجل ناضج شغوف لصبي، أى إلى الحب المثلى. ومن خلالها تم السماح باللواط كشكل متطرف فقط من العبادة الإلهية؛ كما تم النظر إلى محاولة أتباع الربة كيبيلى الذكور تحقيق وحدة النشوة معها وذلك من خلال إخصاء أنفسهم وارتداء ملابس النساء، على أن ذلك إشارة إلى إمكانية ممارسة اللواط ضمن كهنوت العبادة [٦٧].

وها هو لوكيانوس (١٢٥-١٨٠م.)، يوضح إلى أى نوع من الحب من الممكن أن ننسب إليه حب زيوس لجانيميديس؛ الذى اختطفه زيوس وصعد به إلى قمة جبل الأولمبوس، حيث إن زيوس ما إن وصل بجانيميديس إلى عنان السماء، إلى مقر الآلهة، حتى طلب منه أن يقبله حتى يتأكد من أن من حمله من الأرض إلى السماء ليس نسرًا، مثلما ظهر للفتى أثناء اختطافه إياه [٦٨]. ويرد جانيميديس متسائلا:

" أنت أيها البشرى، ألم تكن نسرًا عندما نزلت
واختطفتنى من بين قطيعى؟"
ἄνθρωπε, οὐκ αἰετὸς ἄρτι ἦσθα καὶ καταπτάμενος
ἥρπασάς με ἀπὸ μέσου τοῦ ποιμνίου;

ويخبره ملك الآلهة بحقيقته، إن هو إلا ملك الآلهة، وأنه لم يتخذ شكل النسر إلا لحاجة فى نفسه قضاها؛ وذلك بقوله:

---

66 - Cf., Hyg., De Astronomia, II, 15.
67 - Graves, op. cit., pp. 115-116.
68 - Cf., Lucian., Dialogues of the Gods (Zeus and Ganymede, 1)

"ولكنني لست بشرا ولا نسرا كما تظنّ أيّها الصبيّ.

أنا ملك جميع الآلهة، ولكننى فعلت هذا بنفسى طبقا لمقتضى الحال."

ἀλλ᾽ οὔτε ἄνθρωπον ὁρᾷς, ὦ μειράκιον, οὔτε αἰετόν, ὁ δὲ πάντων βασιλεὺς τῶν θεῶν οὗτός εἰμι πρὸς τὸν καιρὸν ἀλλάξας ἐμαυτόν.

ويوضح زيوس الغرض من اختطافه لجانميديس؛ قائلًا:

"كلاّ، كلاّ. سوف تسكب لنا الشراب (ستكون ساقينا)، وستقوم على إعداد النكتار (شراب الآلهة) والإشراف على المأدبة."

οὔκ, ἀλλ᾽ οἰνοχοήσεις καὶ ἐπὶ τοῦ νέκταρος τετάξῃ καὶ ἐπιμελήσῃ τοῦ συμποσίου.

وفى موضع آخر يشير زيوس إلى أن السقاية ليست هى الهدف الوحيد من اختطافه لجانيميديس؛ فقد اختطفه ليستمتع به؛ حيث يقول زيوس لجانيميديس:

"كلا فقد اختطفتك بتلك الطريقة كى ننام سويًا"

οὔκ, ἀλλὰ διὰ τοῦτό σε ἀνήρπασα, ὡς ἅμα καθεύδοιμεν.

لقد كان جمال جانيميديس هو السبب الذى دفع زيوس لاختطافه وهو السبب فى حرص زيوس على النوم مع الفتى، الذى يتعجب ويتساءل عن كيفية جعل جماله نوم كبير الآلهة أكثر إمتاعا، وعند ذلك يجيبه زيوس [٦٩]؛ قائلا:

"حقا، فبمساعدة ذلك (جمالك) تكون أنت يا جانيميديس،

هكذا ممتعا إلى درجة عالية."

ναί, μετά γε τοιούτου οἷος εἶ σύ, Γανύμηδες, οὕτω καλός.

وبعد أن يرد عليه جانيميديس بكونه مزعجا فى نومه، فهو كثير التقلب فى الفراش والرفس برجليه وأكثر من ذلك فهو يتحدث فى أحلامه بصوت عال، يعبر زيوس عن

69 - Cf., Dialogues of the Gods (Zeus and Ganymede, 4)

69 - ibid, 4.

سعادته ببقائه مستيقظًا إلى جانب جانيميديس لأنه سوف يقضى وقته فى الاستمتاع بالصبى بين قبلات وأحضان مرات ومرات [٧٠].

εἰ ἀγρυπνήσαιμι μετὰ σοῦ φιλῶν πολλάκις καὶ περιπτύσσων.

لقد انغمس زيوس فى الملذات وبعد أن كان يهبط من السماء ليداعب النساء على الأرض ويعاشرهن وينجب منهن، ها هو ينخرط فى حب الغلمان، ولم يفعل ذلك على الأرض بل جاء بمحبوبه إلى مقر الآلهة، يداعبه ويلاطفه على مرأى من جميع الآلهة والربات، أو على حد قول أخته وزوجته الربة هيرا له:

"إنّك لا تتناول القدح من يده إلاّ بعد أن تُقبّله أولا على مرأى من الجميع"

σὺ δὲ καὶ τὴν κύλικα οὐκ ἂν
ἄλλως λάβοις παρ᾽ αὐτοῦ ἢ φιλήσας πρότερον αὐτὸν
ἁπάντων ὁρώντων,

ويبدو أن حب زيوس للصبى أنساه زوجته هيرا، حيث نجدها تعاتبه على ما لاقته من فتور بعد أن رفع زيوس الفتى جانيميديس من جبل إيدا إلى السماء ليتخذه ساقيا ونديما؛ وتقول:

"وأصبحت رغبتك فى أقل"

ἔλαττόν μοι τὸν νοῦνπροσέχεις.

وينصح زيوس زوجته هيرا بأن تسمح لنفسها بتذوق قبلات جانيميديس، فعندها سوف تلتمس العذر لتفضيل زيوس قبلات جانيميديس عن الرحيق الإلهى (النكتار)؛ لكن الربة هيرا تنكر عليه ذلك وتخبره بأن "هذه أقوال عشاق الغلمان" (Παιδεραστῶν οὗτοι λόγοι.) [٧١] وهى بهذا تشير إلى أن حب زيوس لجانيميديس ينتمى إلى حب الغلمان.

[70] - ibid, 5.
[71] - Cf., Lucian., Dialogues of the Gods (Hera and Zeus , 3)

ويذكر فولجنتيوس أن النسر الذى اختطف جانيميديس لم يكن طائرا حقيقيا؛ بقوله: "وقام نسر باختطاف جانيميديس، لم يكن طائرا حقيقيا" [٧٢].

وتوضح الأعمال الفنية التشكيلية والتصويرية التى تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، قيام زيوس وهو على هيئة بشرية باختطاف جانيميديس، وكأنها تقول بأن الرغبة هى دافع زيوس لفعل ذلك؛ والتمثال التالى هو قطعة من الخزف يصور الإله زيوس ممسكا بصولجانه في يده اليسرى ويحمل الصبى الفريجى الذى يرتدى قبعته الفريجية على رأسه [٧٣]:

تمثال من الفخار يصور زيوس فى هيئة بشرية يختطف الفتى الفريجى جانيميديس بقبعته الفريجية، يعود إلى القرن الخامس ق.م.

---

[72] - Fulgentius, Mitologiarum Libri Tres, I, 20.
et raptum Ganimedem aquila non vere volucris,
"كان هذا الطائر عبارة عن قناص حربى اتخذه زيوس نصيرا له" (انظر: الفقرة نفسها)

[73] - Judith M. Barringer, "The Temple of Zeus, Heroes and Athletes", HESPERIA 74, (2OO5), p. 230; Figure 18.

والرسم الجدارى التالى والذى يعود كذلك إلى القرن الخامس قبل الميلاد، يظهر الإله زيوس على هيئة بشرية يختطف الفتى جانيميديس ومن الواضح أن زيوس ينظر بإعجاب شديد إلى الفتى الذي يحمله على يديه فى طريقه إلى سماء الأولمبوس [٧٤].

اختطاف جانيميديس، رسم جدارى؛ يؤرخ ٤٩٠-٤٨٠ ق.م. متحف اللوفر – باريس

رابعًا: ساتورنوس (كرونوس وأورانوس – كرونوس وزيوس):

أما الإشارة الأسطورية التالية التى وردت فى طيات وصف بتراركا لقبة قصر الملك الليبي سيفاكس التى كانت مزينة بمشاهد كلاسيكية قيمة وذات مغزى، فهى تكمن فى وصفه للإله ساتورنوس بأنه كان الأب الذى يلتهم أبناءه natos pater ore vorabat، فى الأبيات التالية:

" ومن ناحية أخرى {يأتى} ساتورنوس الريفى فى سن الشيخوخة

[74]- Costas A. Thanos, Mt Ida in Mythology and Classical Antiquity - a Plant Scientist's Approach, Conference Paper January 2003, p. 2; Figure 1.

وبمشية متثاقلة وعبوسة، متميزا برأس مغطى وبعباءة رمادية
ويحمل فى يده مجرفة ومنجل، إنه بمظهره الرث هو الأب الذى
كان يلتهم أولاده عبر فمه."

Inde autem incessu gravior tristisque senecta,
Velato capite et glauco distinctus amictu,
Rastra manu falcemque gerens Saturnus agresti
Rusticus [75] aspectu natos pater ore vorabat;
(Petrarca, Africa, III, 143-146)

وفيما يتعلق بوصف ساتورنوس بأنه فى سن الشيخوخة وبكونه حامل المنجل، فقد ورد ذلك عند أوفيديوس حيث يصف ساتورنوس فى البيت رقم ٦٢٧ من الكتاب الخامس من التقاويم Fasti بأنه "الشيخ حامل المنجل falcifero seni (flacifer senex) "[٧٦]، وكان أوفيديوس قد أشار فى الكتاب الأول من التقويم أن ساتورنوس وصل إلى لاتيوم فى سفينة قادما من الأولمبوس بعد أن أقصاه جوبيتر عن ملك السماء، ويقول عنه "فى سفينة وصل الإله حامل المنجل إلى النهر التوسكانى بعد أن طاف بكل مكان فى العالم [٧٧]".

[٧٥] – كان ساتورنوس، أقدم الآلهة الإيطالية، هو إله البذر (الزراعة). و يعكس الانتقال من عادات الراعي والصياد المتنقلين من مكان إلى آخر إلى عادات المقيمين في مساكن دائمة. كان ساتورنوس إذا هو مخترع الزراعة والبستنة. وكانت قرينته أوبس تمثل الثروة. وكان ساتورنوس غالبا يصور حاملا المنجل ، وهو أكثر شبها بمنجل التقليم رمز إله الزمن. وكان عصر ساتورنوس هو العصر الذهبى، عصر البراءة والبساطة، والأمانة والإخلاص والخدم القائمين علي العمل في الحقول.
*Donald Wilsey E., "The Early Romans: Militarists or Lovers of Peace?", The Classical Outlook, Vol. 19, No. 5 (February, 1942), p. 48

[76] - Cf., Ovid, Fasti V., 621–662.

[77] - ibid, I., 233–34.
Tuscum rate venit in amnem
ante pererrato falcifer orbe deus.

ويذكر فولجنتيوس أن ساتورنوس كان زوجا لأوبس Ops (العون – المدد) Opis maritus وأنه كان شيخا senior يرتدى غطاء رأس velato capite ويحمل منجلا falcem ferens ويشير فولجنتيوس إلى القول بأن ساتورنوس قد بترت أعضاؤه التناسلية وألقى بها فى البحر وهناك (فى البحر) ولدت منها الربة فينوس، "الذى قطعت أعضاؤه cuius virilia abscisa وألقيت فى البحر et in mari proiecta وأنتجت فينوس Venerem genuerunt " [٧٨].

وجدير بالذكر أن الإله اليونانى كرونوس نظير ساتورنوس كان يصور عند الإغريق فى هيئة رجل مسن يحمل فى يده شيئا مقوسا ربما يشير إلى السلاح الذى استخدمه فى القضاء على والده أورانوس، أو إلى المنجل الذى يرمز إلى أعياد الحصاد التى كانت تقام تكريما له فى أثينا ورودوس وطيبة [٧٩]. ويظهر كرونوس فى التماثيل النادرة التى تصوره في الفن على هيئة رجل مسن مهيب ولكنه حزين يحمل منجلًا. طابقه الإغريق مرارًا وتكرارًا بآلهة غريبة غير مألوفة مثل مولوك، وهو إله

---

[78] - Cf., Fulgentius, Mitologiarum Libri Tres, I, 1.

وفى إطار روايته للأسطورة نفسها يقدم فولجينتيوس تفسيرا لكل ما وصف به ساتورنوس، حيث يذكر أن ساتورنوس كان مغطى الرأس بوصفه إلها للبذور والحصاد حيث إن جميع المحاصيل تغطيها أوراق لتحميها؛ وأن القول بالتهامه لأبنائه يرجع إلى أنه إله للزمن والمواسم وكل موسم يلتهم ما أنتجه؛ ويأتى حمله للمنجل لأمرين: إما لأن الزمان يعيد الموسم مرة ثانية أو لاستخدامه فى الحصاد؛ أما القول بأنه تم إخصاؤه فذلك نظرا لكون المحاصيل تجمع ويلقى بها فى البطون وكأنها البحر الذى ألقيت فيه أعضاؤه المبتورة؛ أما ولادة فينوس من هذه الأعضاء فيرجع إلى كون الربة فينوس تنتج الشهوة فى النفوس. (المصدر نفسه)

[٧٩]– عبدالمعطى شعراوى، أساطير إغريقية: الآلهة الكبرى، ج ٣، مكتبة الأنجلو، القاهرة ٢٠٠٥، ص ص ٣١-٢.

سامي قديم كانت تقدم إليه قرابين بشرية. كما طابقه الرومان مع ساتورنوس (Saturnus)، وهو إله إيطالي قديم وظيفته غامضة؛ كان مهرجان ساتورنوس السنوي الذى عرف باسم الساتورناليا Saturnalia، حيث مُنح العبيد حريات استثنائية من خلال ممارسات صاخبة كانوا يقومون بها فى طرقات المدينة، يشبه احتفالات الكرونيا Kronia في بعض النواحي البارزة ، طبقا لما كانت معروفة عليه في العصور القديمة[٨٠].

والراجح أن الإشارة إلى ساتورنوس بوصفه الأب الذى يلتهم أبناءه فضلا عن كونها تطابقه مع الإله اليونانى كرونوس فإنها تشير إليه بوصفه إلها للزمن، حيث إن كل عصر من العصور ووقت من الأوقات حينما يأتى يلتهم العصر أو الوقت السابق عليه، وجدير بالذكر أن ساتورنوس يصور كوكب زحل الذي يعد بهذا أسمى (celsior) من الكواكب الأخرى [٨١].

وحيث إن الإله ساتورنوس هو النظير الرومانى للإله كرونوس اليونانى وكلاهما كان يعد إله العصر الذهبى عصر الوفرة والرخاء [٨٢]؛ فقد جمع الإله الإيطالى

---

[80]- Robin Hard, *"The Rise of Zeus and Revolts Against his Rule"; from:* Robin Hard, The Routledge Handbook of Greek Mythology Routledge, New York, 2004, pp. 70-71.

[81] - Robert G. Babcock, "Astrology and Pagan Gods in Carolingian 'Vitae' of Lambert", Traditio, Vol. 42 (1986), p. 98.

[82]- Bremmer J., N., and Horsfall N. M., Roman Myth and Mythography, Bulletin Supplement (University of London. Institute of Classical Studies), No. 52, p. 87.

– تبنى الرومان قصة هيسيودوس مثلما فعلوا مع معظم الميثولوجيا الإغريقية. الشاعر الروماني أوفيديوس ، وهو معاصر لفيرجيليوس، له تصويره الخاص للعصر الذهبي في تحولاته، والتي تكرر ما ورد عند سلفه اليوناني إلى حد ما. يمثل أوفيديوس العصر الذهبي كعصر من الرخاء والسلام والثقة. وفيه لم تكن القوانين ضرورية لأن الجميع كانوا أبرارًا بشكل طبيعي. ويزعم أن سقوط الإنسان نتج عن تحويل الفضائل إلى رذائل، "لقد هرب الحياء pudor والحقيقة verum والإيمان fides،

ساتورنوس لنفسه أساطير يونانية. وبمرور الوقت، حجبت الطبيعة الأصلية لساتورنوس بوصفه إله المزارعين الذين كانوا يعبدونه فقط كإله يحمي بذر البذور [٨٣].

مع محاولة اكتشاف أسطورة ساتورنوس يجب الوضع فى الاعتبار شخصية الإله البدائية التي تحتفي بها الأعراق القديمة "الأب العظيم"، الذي يقال إنه نظم السماوات لأول مرة وأسس مملكة ما قبل الطوفان، مملكة السلام والوفرة، فى العصر الذى عرف باسم "العصر الذهبي"؛ إنه بدون شك إلهًا عظيما عريقًا، عبده القدماء بوصفه الخالق والسيد الأعلى للكون صاحب السلطان فى السماء. وقد أسس هذا المعبود مملكة لا نظير لها، كانت نموذجا للحكم العادل المزدهر، وطوال فترة حكمه ساد ربيع لا ينتهى، وتميز انتاج الأرض بالوفرة التى لم تتطلب عملا ولا قتالا من الرجال؛ ولذلك مثل حكمه السلف الإلهي لجميع الحكام الدنيويين. إنه ملك السماء والرجل الأول الذى مثل تاريخه صراع الخير والشر. إنه المعبود الأقدم بين الديانات الأقدم فى مصر وبلاد النهرين. وبين النجوم ما هو إلا كوكب زحل [٨٤].

ويشير فرجيليوس فى الكتاب الثامن من الإنيادة إلى أن ساتورنوس قد جاء إلى روما من قمة جبل الأوليمبوس هاربا من بطش جوبيتر وذلك بعد انتصار جوبيتر فى صراع الخلافة الإلهية؛ وعند قدومه وجد قوما بدائيين لا يعرفون حرث الأرض ولا تخزين مؤنهم، يعيشون مشتتين على قمم الجبال، فجمع شتاتهم وأسس لاتيوم حيث

وحل محلهم الخداع fraudes والآلام doli والاحتيال insidiae والبطش vis والحب الخبيث للامتلاك amor sceleratus habendi ".

- See: Browser M. J., The Golden Age of Rome: Augustus Program to Better the Roman Empire, USA. 2013, p. 3; Cf., Ovid, Metam., I, 129-131.

[83] - George Depue Hadzits, "The Roman Saturnalia", The Classical Outlook, Vol. 15, No. 3 (DECEMBER, 1937), p., 18.

[84]- Talbott, David N., The Saturn Myth: A Reinterpretation of rites and Symbols illuminating some of the dark corners of primordial society, USA. 1980, p. 8.

وجد الأمان فى شواطئها ووضع لها قوانينها وظل يحكم شعبه فى هدوء وسلام وعرف عهده بعصر الذهب [٨٥]. ونستطيع القول هنا إن جوبيتر قد أجبر ساتورنوس على التخلى عن ملك السماء.

وبهذا يعيدنا فرجيليوس إلى الإله اليونانى كرونوس الذى يشير إليه أيضا وصف بترارکا له بأنه الإله الذى كان يلتهم أبناءه؛ وكان كرونوس قد قام بخصى أبيه أورانوس فى سياق خلافة الآلهة بعضها بعضا، تلك الخلافة التى ظهرت من قبل فى الأساطير الشرقية، حيث قام كوماربى بالتهام أعضاء أبيه آنو إله السماء وتولى ملكية السماء بدلا منه، وكان آنو قد أزاح والده الآلو عنها من قبل[٨٦]. أما كرونوس فقد استجاب لنداء أمه جايا Gαῖα، ذلك النداء الذى وجهته إلى أبنائها من أجل التخلص من أبيهم أورانوس الذى كان قد كرههم وأخفاهم جميعا فى مكان سحيق من الأرض، وأخذ كرونوس بالمنجل الذى أعدته أمه لذلك (أنساب الآلهة ١٥٥- ١٧٢). جاء أورانوس تواقا لممارسة الحب مع جايا، فاستل كرونوس منجله وقطع أعضاء أبيه وألقاها بعيدا لتسقط فى البحر ويتجمع الزبد حولها وتولد فيه الربة أفروديتى (أنساب الآلهة ١٧٣- ١٨٥)[٨٧]. وكانت ريا قد تملكها حب كرونوس وأنجبت منه أبناء عديدين فقد أنجبت هستيا Ἑστία وديميتر Δημήτηρ وهيرا Ἥρα وهاديس Ἅδης. ولكن كرونوس وقد خبر من تجربة أورانوس وجايا أنه لابد وأن يزيحه إبنًا قويًا له من على عرش السماء، فظل مستيقظًا لا يغمض عينيه وقام بابتلاع أبناءه ἀλλὰ

[85] - Stephen Scully, "Cities in Italy's Golden Age", Numen, Vol. XXXV, Fasc. 1 (Jul., 1988), p. 78; Cf., Virg., Aen., VIII, 314-225.

[٨٦] – عن خصى كوماربى لأبيه وكذلك خصى كرونوس لأبيه، انظر: مجدى صبحى الهوارى، العناصر الشرقية فى عبادة أفروديتى: دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٥، ص ص ١-٤.

[87] - Cf., Hesiod., Theog., 155 – 185.

Ῥέην δοκεύων παῖδας ἑοὺς κατέπινε ولذلك استولى حزن لا يطاق على ريا δ᾽ ἔχε πένθος ἄλαστον (أنساب الآلهة ٤٥٣– ٤٦٧). ولذلك التمست من أبيها أورانوس وأمها جي أن يساعدنها فى جعل ولادتها لزيوس أبى الآلهة والبشر بعيدًا عن أنظار كرونوس، حيث إن كرونوس لابد أن يدفع الثمن عقابًا على ما اقترفه فى حق أبيه وأطفاله الذين ابتلعهم

(τίσαιτο δ᾽ ἐρινῦς πατρὸς ἑοῖο παίδων θ᾽, οὓς κατέπινε)

فأرسلوها إلى كريت لتلد زيوس الذى ربته وغذته كريت كثيرة الخيرات. وبدلا من الطفل زيوس، قدمت ريا حجرا ملفوفًا بقماش بال ليتناوله كرونوس بيده ويبتلعه وهو لا يدرى أنه ابتلع بديلًا لابنه الذى سوف يكرهه على النزول عن عرشه بعد أن نجا من ابتلاع الأب لكل ابن يولد له خوفا من هذا المصير (أنساب الآلهة ٤٦٨– ٤٩١) [٨٨].

وبعد هذا الاستعراض لما اتصف به ساتورنوس وكذلك ما اتصف به نظيره اليونانى كرونوس يجدر بنا أن نشير إلى أن فولجنتيوس فى وصفه لساتورنوس نجد أنه ينسب إلى ساتورنوس صفات كرونوس كلها ويضيف إليها حدثا آخر أوقعه كرونوس بأبيه أورانوس ألا وهو عملية الخصى وإن كان فولجنتيوس لم يذكر على يد

---

[88] - Cf., Hesiod., Theog., 468 – 491.

يقدم هسيودوس القليل من التفاصيل حول ما حدث بعد ذلك، مشيرا فقط إلى أن زيوس نشأ بسرعة في مكانه الكريتي، ثم أجبر كرونوس على أن يتقيأ أولاده وفقا لخطة اقترحتها جايا زوجة أورانوس على والدته. وخرج الحجر أولا من جوف كرونوس، وقام زيوس بتثبيته في معبد دلفي ليكون رمزا لذلك وأعجوبة للبشر، تقيأ كرونوس خمسة إخوة وأخوات زيوس في الترتيب العكسي إلى ذلك الذي كان قد ابتلعهم به. كما أفرج زيوس عن الكيكلوبس Kyklopes ، الذين يبدو أنهم ظلوا محبوسين تحت الأرض حيث تم احتجازهم هناك من قبل والدهم Ouranos. وأظهروا امتنانهم وشكرهم لزيوس بأن قاموا بتسليحه بأقوى أسلحته ألا وهو الصاعقة.

- Robin Hard, op. cit., p. 68.

من حدث قطع أعضاء ساتورنوس وإلقائها فى البحر [٨٩]؛ ويشير هذا إلى إجبار ساتورنوس على ترك ملكه وقد سبقت الإشارة إلي أن فرجيليوس قال بوصول ساتورنوس إلى لاتيوم طريدا.

خامسًا: جوبيتر (زيوس) وإيو Io :

ويلمح بترارکا فى البيت ١٧٨ من الكتاب الثالث، إلى أسطورة إيو وبشكل خاص إلى قيام الإله ميركيريوس (هيرميس) بقتل آرجوس ذلك الحارس الذى امتلك فى رأسه مئة عين لا تنام منها سوى اثنتان بالتعاقب؛ وتأتى إشارة بترارکا إلى ذلك على هذا النحو:

"ويصل الديك نشيطا، ويقوم بقتل أرجوس بسيفه المعكوف."
adest vigil et curvo cadit Argus ab ense.Gallus
Petrarca, Africa, III, 178.

واستخدم بترارکا الديك للإشارة إلى الإله ميركيريوس (هيرميس) وكان الديك هو الرمز الأكثر تكرارا فى البقايا الأثرية للفن اليونانى للإله ميركوريوس [٩٠]. وكان الديك مكرسا للإله أبوللون، إله الشمس، حيث إنه يصدر إشعارا بطلوع الشمس، وكان مكرسا أيضا للإله هيرميس لأنه كان يدعو البشر إلى ممارسة أعمالهم وتجارتهم[٩١].

كان الديك في بلاد اليونان وروما منذ فترة طويلة رمزا للخصوبة والإثارة الجنسية (عادة ما يرتبط بالإله إيروس في الفن اليوناني) وغالبا ما كان مناظرا للقضيب نفسه. ولقد كان تقليد مساواة هيرميس مع الديك قديمًا جدًا وحمل معانى عديدة. يبدو أن الشكل المركب لهيرميس–الديك المجسد فى تمثال منتصب الفالوس الذي تصوره

[89]- Cf., Fulgentius, Mitologiarum Libri Tres, I, 1.
[90]- Richard Payne Knight, An Inquiry Into the Symbolical Language of Ancient Art and Mythology, New York 1892, p. 125.
[91]- William Stewart, Dictionary of Images and Symbols in Counselling, U.K.: London 1998, p. 102.

برونزيات قصر تشيجي Chigi بروما وبرونزيات برلين، قد تم إبداعها في الفترة الهلنستية المتأخرة [٩٢]. في الواقع، لم تفقد مثل هذه الصور شعبيتها في الثقافة الشعبية الغربية؛ وهاهو بترارکا فى القرن الرابع عشر يصور هذه العلاقة بين الديك والإله هيرميس (ميركوريوس) فى كلمات معدودات؛ والصورة التالية تصور رمز الكوكب ميركوريوس، وتحمل اسمه أعلاها والديك مصور بجانبه؛ وترجع إلى عام ١٥٨٩م.

الإله ميركوريوس رمز الكوكب الذى يحمل اسمه، ويحمل الإله صولجانه فى يده اليمنى وفى اليسرى يحمل صرة ويقف الديك بجانبه

The British Museum, Collection online: Mercurius / The Planets, Museum number D, 6.53.

http://www.britishmuseum.org/research/collection_online/collection_object_details.aspx?objectId=1558739&partId=1

[92]- Jeffrey Spier, "Most Fowl: Athena, Ares, and Hermes Depicted as Birds on Engraved Gems", Pallas, No. 83 (2010), p. 247.

إن هيرميس ليس ببعيد عن أسطورة إيو ابنة إله النهر إيناخوس Inachus، الأسطورة التى تجسد حيلة أخرى من حيل الإله زيوس لإكراه النساء على ممارسة الحب معه، فقد قام بقتل أرجوس حارس إيو؛ وكانت إيو كاهنة للربة هيرا الأرجوسية. وكان زيوس قد تلقى تعويذة سحرية من الحورية إيونكس Iynx، احدى حوريات الجبال، تدفعه للوقوع في حب إيو، ولذلك وطبقا لما ورد عند أوفيديوس فى الكتاب الأول من التحولات، راودها جوبيتر (زيوس) عن نفسها عندما رآها عائدة من نبع أبيها Viderat a patrio redeuntem Iuppiter illam flumine ، قائلا لها " أيتها العذراء لست أهلا لغير جوبيتر"“o virgo Iove digna” ودعاها أن تذهب معه إلى الغابة لكى يعيشا أوقاتا سعيدة، وأخبرها أنها لا تستطيع أن تدخل الغابة وحدها خوفا من الوحوش، أما فى صحبة إله السماء جوبيتر حامل البرق وصاحب الصاعقة فهى تستطيع؛ وما كان من إيو إلا أن فرت أمامه عبر مراعى ليرنا وحقول لوكريون المليئة بالأشجار، فأمر جوبيتر السحاب القاتم أن يغطى المكان بالظلمات، "ومنعها من الهرب وأفقدها عذريتها" .tenuitque fugam rapuitque pudorem ؛ وما أن شاهدت هيرا هذا الظلام الذى جاء فى غير أوانه أحست أن زوجها قد يرتكب إثما لا يريد أن تعلمه، فبحثت عن جوبيتر فلم تجده فى السماء فنزلت إلى الأرض وبددت السحاب، فلما أحس جوبيتر منها القرب، حول إيو إلى بقرة بيضاء ناصع بياضها، وفطنت جونو (هيرا) لما فعل فأثنت على البقرة ومحاسنها وطلبتها لنفسها؛ ونظرًا لأنها لا تأمن مكر جوبيتر فأوكلت إلى أرجوس أمر حراستها، و"كان أرجوس له رأس بها مئة عين تطوق ما حولها بالضياء" Centum luminibus cinctum caput Argus habebat، "تخلد كل اثنتين منهما إلى الراحة

(النوم)" بالتعاقب فيما بينهم ,inde suis icibus capiebant bina quietem ، وأمرته أن يربطها إلى شجرة زيتون فى منطقة نيميا Nemea ويبقى حارسا عليها [٩٣].

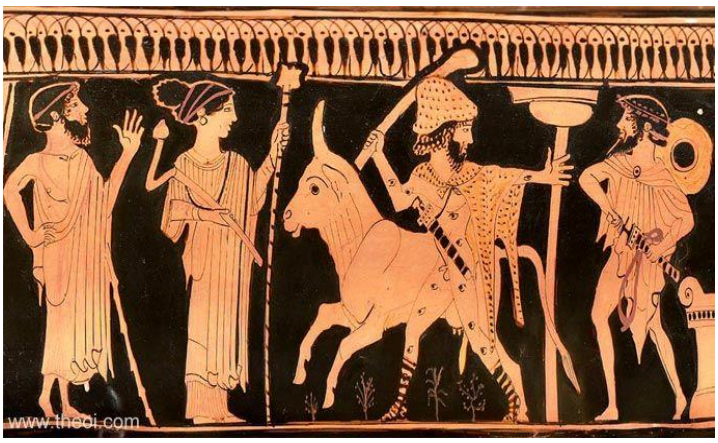

أرجوس صاحب الأعين المنتشرة فى كل جسده يحرس إيو وهى على هيئة بقرة، هيرميس يسحب سيفه، زيوس وهيرا يراقبان
تصوير على قارورة تعود إلى حوالى ٤٧٠ – ٤٦٠ ق.م.
http://www.theoi.com/Gallery/L11.3.html

ويضيف أوفيديوس أن "سيد السماء لم يستطع أن يتحمل الشرور الكثيرة التى تقع بأخت فونيوس من هنا ومن هناك"

(nec superum rector mala tanta Phoronidos ultra ferre potest)

فقام باستدعاء ابنه (ميركوريوس) natumque vocat . . . . وأمره أن يقوم بقتل أرجوس .letoque det imperat Argum." وإستعادة البقرة، وقد أرشده بنفسه إلى الطريق إلى نيميا وعندما وصل إلى المكان الموجود فيه أرجوس حل بالمكان متنكرا على هيئة راعى يهش على غنمه ويعزف على مزماره، العزف الذى نال إعجاب

[93] - Cf., Ovid., Metam., I, 582- 625.

أرجوس فدعاه إلى الجلوس معه، وأخبره ميركيريوس عن نشأة المزمار؛ وبينما كان ميركيريوس يعزف، إذا بالنوم يتسلل إلى أعين أرجوس إلا أنه لم يملأها جميعا فمسه ميركوريوس بصولجانه السحرى فنامت أعينه المائة مرة واحدة ودخل أرجوس فى نوم عميق، وتمايلت رأسه، وبينما هو كذلك "ودون تأخير طعن المترنح فى المكان الذى يرتبط فيه العنق بالرأس بسيفه المقوس مثل المنجل."

(nec mora, falcato nutantem, vulnerat ense qua collo est confine caput,)

وأفرج عن إيو [٩٤].

أما هيرا، فقامت بوضع عيني أرجوس في ذيل الطاووس طائرها المقدس، كتذكير مستمر بقتله الرهيب، وأرسلت ذبابة تلدغ إيو وتطاردها في جميع أنحاء العالم. وبعد أن طافت إيو مشارق الأرض ومغاربها وصلت إلى إثيوبيا ومنها سارت مع النيل إلى مصر حيث أعادها زيوس إلى هيئتها البشرية واقترن بها [٩٥].

وتسير الخطوط الرئيسة للأسطورة عند أبوللودوروس على النمط السابق الإشارة إليه؛ حيث يذكر أبوللودوروس فى الكتاب الثانى من مكتبته التاريخية، أن أرجوس كان له أعين فى كافة أنحاء جسده. εἶχε δὲ οὗτος ὀφθαλμοὺς μὲν ἐν παντὶ τῷ σώματι, وكذلك قيام أرجوس بقتل التنين إخيدنا ابنة الجحيم والأرض بعد أن استسلم التنين إلى النوم. وأن زيوس قام بإغواء إيو بينما كانت ملتحقة بكهنوت الربة هيرا، .ταύτην ἱερωσύνην τῆς Ἥρας ἔχουσαν Ζεὺς ἔφθειρε ، ولكن بعد أن اكتشفت هيرا ذلك قام زيوس بتحويل إيو إلى بقرة بيضاء بلمسة منه وأقسم أنه لا يعرفها. وطلبت هيرا البقرة من زيوس لنفسها وجعلت من أرجوس حارسا عليها. وما كان من هيرا إلا أن أرسلت ذبابة الماشية إلى البقرة لكى تلدغها؛ وجابت البقرة أنحاء الأرض إلى أن "وصلت فى النهاية إلى مصر وهناك عادت إلى شكلها الأصلى وأنجبت إبافوس Ἔπαφος بجوار نهر النيل".

94- Cf., Ovid., Metam., I, 667- 717.

95- Graves, op. cit., pp. 190-191.

τελευταῖον ἦκεν εἰς Αἴγυπτον, ὅπου τὴν ἀρχαίαν μορφὴν
ἀπολαβοῦσα γεννᾷ παρὰ τῷ Νείλῳ ποταμῷ Ἔπαφον παῖδα.

وطلبت هيرا من خادماتها الابتعاد بالطفل الذى ظلت إيو تبحث عنه إلى أن وجدته فى سوريا وعادت به إلى مصر وتزوجت ملكها وأقامت تمثالا لإيزيس [٩٦].

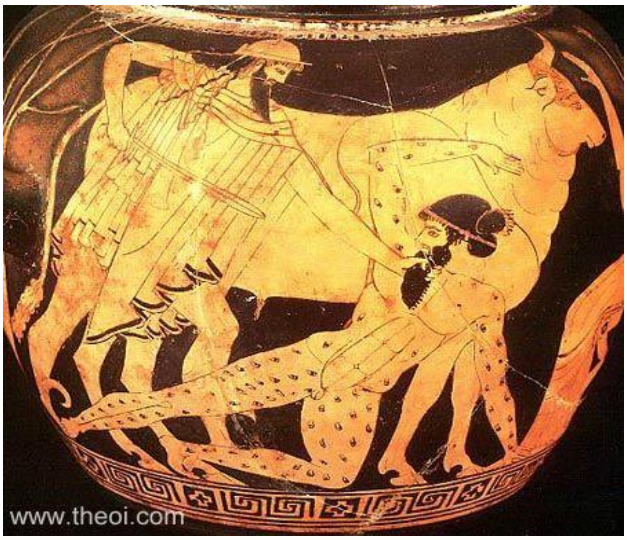

مزهرية من الآنية الأثينية ذات اللون الأحمر – القرن الخامس ق.م. تقريبا – تصور هيرميس يقتل أرجوس
http://www.theoi.com/Gallery/L11.2.html

سادسًا: بيرسيوس والجورجونيات (زيوس ودنائى)

وفى إشارة إلى أسطورة إكراه أخرى، نجد بتراركا فى الأبيات التالية يتحدث عن قيام بيرسيوس ابن دنائى من الإله زيوس بقتل ميدوسا، والراجح أنه يشير إلى أسطورة دنائى وقيام الإله زيوس بتخصيبها وهى حبيسة كما سنرى لاحقا؛ حيث يقول:

"بالقرب منها تصطف أسطورة الأخوات الجورجونيات المشهورة.

[96]- Cf., Apollod., Bibl., II, 1.

ويقوم بيرسيوس بقطع الرأس ذات الشعر الثعباني بسيف أخذه من أخيه، وبينما كان يقوم بذبحها كان راسخا برقبة دارت إلى الوراء إلى مرآته (الدرع البراق). وأصبح الرجل العجوز حجرا. وولد من الدم حيوان مخيف له جناحان خفاقان، صاخب الخطى. "

Hec prope Gorgonidum stat fabula nota sororum,
Anguicomumque caput fraterna [97] Perseus arpe [98]
Obtruncans fixus speculo et cervice reflexa,
Marmoreusque senex atque ortum sanguine monstrum
Alatus sonipes.
(Petrarca, Africa, III, 181- 185.)

والأسطورة ذات شقين، الأول يخص بيرسيوس وقيامه بقتل الميدوسا؛ ويتضمن هذا الجزء قصة الأميرة دنائى التى استطاع زيوس أن يصل إليها باتخاذه هيئة المطر وقام بتخصيبها؛ والثانى يتعلق بذلك الجواد بيجاسوس الذى ولد من الدم الذى تساقط من رأس الميدوسا بعد قطعها؛ أما بالنسبة إلي بيرسيوس وقيامه بقتل الميدوسا، فقد ولد بيرسيوس للأميرة دنائى من الإله زيوس (جوبيتر)، وكان والد دنائى قد تلقى نبوءة بأنه سوف يُقتَل على يد ابن سوف تنجبه ابنته، فقام بحبسها فى غرفة سفلية مغلقة ولكن زيوس (جوبيتر) تمكن من تلقيح دانائى من خلال تحويل نفسه إلى أمطار ذهبية، أنجبت دنائى بعد تلقيحها طفلا سمى بيرسيوس، بعد أن تم تخصيبها بخصب ذهبى، على حد قول أوفيديوس:

"أنا بيرسيوس جئت مولودًا من جوبيتر وتلك (المرأة) التى جعلها

[٩٧]– قال هيرميس إنهم جميعًا أشقاء لأن بيرسيوس كان في الواقع ابن زيوس، فكانوا يساعدونه في مهمته. لذا عرض عليه هيرميس صنادله المجنحة والمنجل الذي استخدمه كرونوس لإخصاء أورانوس.

[98] - harpe ,-es f. (Gk = ἅρπη) = a sickle ; a scimitar = المنجل أو السيف

جوبيتر حاملا وهى حبيسة بواسطة خصبه الذهبى [٩٩]"

دنائى وقطرات المطر الذهبية؛ تصوير على جانب من باطية خمر؛ حوالى ٤٥٠-٤٢٥ ق.م.
https://en.wikipedia.org/wiki/Dana%C3%AB

وتم إخفاء الطفل عن جده أكريسيوس الذى ما أن علم بالأمر بعدما سمع صراخ الطفل حتى قتل المربية وأخذ ابنته إلى مذبح زيوس وطلب منها معرفة من كان والد الطفل. فأجابته دنائى بأن والد الطفل هو الإله زيوس، لكن أكريسيوس لم يصدق هذه الرواية، فقام بوضعها هى وابنها فى صندوق وألقى به فى اليم. وطفا الصندوق حتى جزيرة سيريفوس تحت عناية زيوس، حيث وجده صياد يدعى دكتيس، فأخذه إلى قصره واعتنى بمن كانا بالصندوق وهما دنائى وطفلها بيرسيوس؛ وكان بوليديكتيس حاكم الجزيرة أخا لديكتيس وأغرم بدنائى ولكن دنائى لم ترحب بذلك، وكان بيرسيوس

[99]- Ovid, Metam., IV, 697- 698.
Hanc ego si peterem Perseus Iove natus et illa,
quam clausam inplevit fecundo Iuppiter auro,

قد كبر بدرجة تمكنه من الدفاع عن أمه أمام إصرار الملك على إكراهها على الزواج منه بأى وسيلة، وبعد أن أصبح بيرسيوس عقبة فى طريق تحقيق رغبته هذه، فكر الملك فى حيلة يخدع بها بيرسيوس، فأعلن أنه سوف يتزوج من هيبوداميا ابنة أوينيماؤوس ملك بيزا، وقام الملك بدعوة أعيان الجزيرة إلى مأدبة، وكان على كل منهم أن يقدم له جوادا هدية، فماذا يقدم بيرسيوس إذا؟ إنه لا يمتلك شيئا، فتباهى بأنه يستطيع أن يقدم رأس الميدوسا هدية لملك الجزيرة؛ ووافق الملك على الفور وأمره أن يقوم بالمهمة، رغبة منه فى التخلص من الفتى الذى وجد أنه عقبة فى طريق الوصول إلى دنائى.

دنائى والصندوق، إناء أتيكى أحمر، حوالى ٤٧٠ ق.م. الطفل بالصندوق وأكريسيوس يشير إليها أن تدخل.
http://www.theoi.com/Gallery/H1.3.html

وبدأ بيرسيوس الإعداد للمهمة، فجاءته الربة أثينا وكذلك الإله هيرميس لتقديم المدد والنصيحة إليه؛ ونصحاه أولا بالوصول إلى بنات فوركوس Phorcus الأخوات الثلاث: (إنيو Ἐνυὼ وبيفريدو Πεφρηδὼ ودينو Δεινώ)، أخوات الجورجونة، ليحصل منهن

على أغراض سحرية تساعده فى إنجاز مهمته، وبالفعل وصل بيرسيوس إليهن وحصل منهن على صندل ذى أجنحة وعلى جعبة سحرية، كما حصل على قبعة هاديس، وعندما أخبرنه بالطريق إلى الحورية رد إليهن تلك العين الواحدة والسِنة الواحدة، اللائى كن يتبادلناهما فيما بينهن، وكان بيرسيوس قد استطاع سلبهما منهن عند وصوله إليهن، وشق طريقه إلى الجورجونيات بعدما علق الجعبة حول جسده وانتعل الصندل وارتدى القبعة فوق رأسه، وأصبح يرى ما يريد ولا يراه أحد، وكان قد تلقى منجلا فولاذيًا من هيرميس، ودرعًا برونزيًا من الربة أثينا، وجاء طائرًا عبر المحيط، (وقام بقتل الجورجونيات وهن نائمات καὶ κατέλαβε τὰς Γοργόνας κοιμωμένας.) وكن ثلاثة: ستينو Σθενὼ و يوروآلى Εὐρυάλη وميدوسا Μέδουσα [١٠٠].

وقد كانت ضفائر الجورجونة عبارة عن حيات، طبقًا لما ورد عند أوفيديوس فى الكتاب الرابع من التحولات " Gorgonis anguicomae Perseus superator بيرسيوس قاهر الجوجونة ذات الشعر الثعبانى" [١٠١]. ولكى يتفادى بيرسيوس النظر مباشرة إلى الجورجونة فقد نظر إليها فى الدرع الذى كان يحمله ورأى صورتها منعكسة على الدرع وقام بذبحها [١٠٢] .

[100] - Cf., Apollod., II, 4, 2.
[101]- Cf., Ovid, Metam., IV, 699.
[102] - ibid, 782; - cf., Apollod., II, 4, 2.

بيرسيوس يقتل ميدوسا وهو يراها منعكسة على درع أثينا، إناء أثيني، حوالى ٤٥٠-٤٤٠ق.م.
http://www.theoi.com/Gallery/P23.6.html

ويؤكد بنداروس أن قيام بيرسيوس بقتل الجورجونة بمساعدة الربة أثينا استطاع الدخول إلى ركب الرجال المباركين؛ إذ يقول:

" فى وقت ما بعد أن نضج ابن دنائى، مهدت أثينا له طريقا إلى ركب الرجال المباركين: قام بقتل الجورجونة اتخذ طريقه عائدا وهو يحمل الرأس المخضبة بخصلات شعر من الثعابين،
التى جلبت الموت الصخرى إلى سكان الجزيرة. [١٠٣] "

ويتضح من الفقرة السابقة أن بيرسيوس قد عاد إلى جزيرة سيريفوس مخبئًا رأس الميدوسا فى الحقيبة السحرية ونظرًا لما كان يمثله بوليدكتيس ورفاقه من أهل الجزيرة من تهديد لدنائى وابنها قام بيرسيوس بإخراج الرأس فى حضرتهم فتحولوا إلى أحجار بعد أن نظروا إليها.

---

[103]- Pindar., Pythian Odes 10. 45 – 48.
μόλεν Δανάας ποτὲ παῖς, ἀγεῖτο δ' Ἀθάνα,
ἐς ἀνδρῶν μακάρων ὅμιλον· ἔπεφνέν τε Γοργόνα, καὶ ποικίλον κάρα
δρακόντων φόβαισιν ἤλυθε νασιώταις
λίθινον θάνατον φέρων.

وكان بيرسيوس وأندروميدا [١٠٤] Andromeda قد وصلا إلى جزيرة سيريفوس، وعند وصولهما وجدا أن دنائى وديكيتيس قد قاما باللجوء إلى أحد المعابد بسبب تعرضهم للعنف من جانب بوليديكتيس وحاشيته؛ فقام بيرسيوس فى البداية بعرض رأس الجورجونة على بوليديكتيس وصحبته التى كانت تجلس معه فتحول بوليديكتيس وأتباعه المجمتعين معه إلى أحجار. وقام بيرسيوس بعد ذلك بإطلاق سراح دنائى وجعل من ديكتيس ملكًا على الجزيرة، وعاد إلى أرجوس Argos مع أندروميدا وأمه؛ بعد أن قام بتسليم الأغراض السحرية إلى الآلهة – الصندل والحقيبة التى تتمدد حسب حجم ما يوضع فيها، والقبعة التى تخفى من يرتديها عن الأنظار، أعادهم إلى هيرميس (الذي أعادهم إلى الحوريات) ورأس الجورجونة قدمها إلى الربة أثينا، التي وضعتها في منتصف درعها [١٠٥].

---

[١٠٤]– أضيفت أسطورة أندروميدا إلى قصة عودة بيرسيوس في مرحلة مبكرة جداً. وكانت أندروميدا Andromeda ابنة الملك كيفيوس Cepheus والملكة كاسيوبيا Cassiopeia. وكانت مملكتهم توجد في إثيوبيا. تفاخرت كاسيوبيا بأنها أكثر جمالًا من النيريديات (حوريات البحر)؛ فقام بوسيدون بمعاقبتها على هذا التباهى، بإغراق مملكتها كما قام بإرسال وحش بحري ليدمر الأرض. استشار كيفيوس نبوءة زيوس وأخبرته النبوءة أنه من الممكن استرضاء الوحش بتقديم أندروميدا له، مقيدة بالسلاسل إلى صخرة.

أطاع كيفيوس النبوءة وقدم الفتاة. وعند ذلك جاء بيرسوس إلى مشهد الأحداث وتعهد بقتل الوحش إذا كان له أن يتزوج أندروميدا. واستفاد بيرسيوس من صندله وقبعته، وقام بقتل الوحش بواسطة سيف هيرميس وأفرج عن الفتاة وتزوجها، بعد أن استخدم رأس الجورجونة للتغلب على معارضة فينيوس صديق كيفيوس الحميم الذي كان قد تقدم لخطبة أندروميدا من قبل. بعد ولادة ابنهما بيرسيس، عاد بيرسيوس وأندروميدا إلى جزيرة سرفيوس، تاركين وراءه بيرسيس وريثا لمملكة كيفيوس.

- Mark P. O. Morford, Robert J., op. cit., p. 512.

[105] - Mark P. O. Morford, Robert J., op. cit., p. 514.

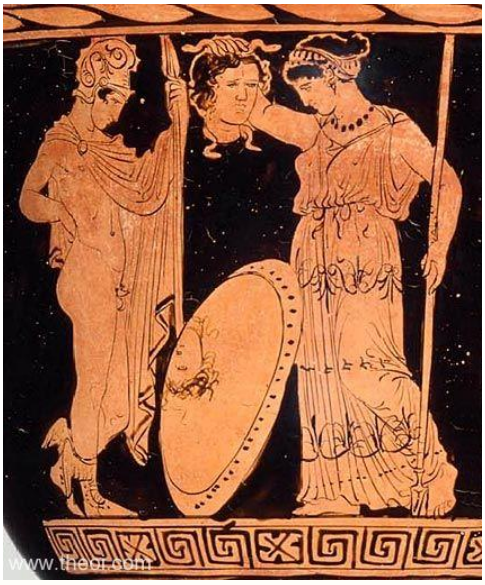

بيرسيوس وأثينا ورأس الميدوسا، باطية خمر، حوالى القرن الرابع ق.م.
http://www.theoi.com/Heros/Perseus.html

ويرى هيجينوس أن بيرسيوس قد رُفِعَ بين النجوم لنبله وكذلك لأعماله العظيمة التى قام بها؛ فقد قام بقتل الجورجونة بعد أن أمره الملك بوليديكتيس بذلك رغبة فى التخلص منه لإفساح الطريق للملك للوصول إلى دنائى واستخدم بيرسيوس فى مهمته هذه العتاد الذى تلقاه من الآلهة؛ حيث كان ميركيريوس (هيرميس) قد قدم له حقيبة وخوذة، بينما منحه فولكانوس (هيفايستوس) السيف. ولقد تغلب بيرسيوس فى البداية على الأخوات جارای Graeae اللائى كن يحرسن الجورجونة وبهذا تمكن من ذبح الجورجونة عند نومها؛ ويشير هيجينوس إلى أن بيرسيوس قد سلم رأس ميدوسا بعد ذلك إلى الربة مينيرفا (أثينا) [١٠٦].

أما بالنسبة إلى قول بترارکا " وولد من الدم حيوان مخيف له جناحان خفاقان، صاخب الخطى." فمن الواضح أنه إشارة إلى الحصان المجنح بيجاسوس Πήγασος ، حيث يذكر هيسيودوس أن بيجاسوس قد ولد من قطرات الدم التى تساقطت من رقبة

[106] - Cf., Hyginus, De Astronomia, II, 13.

ميدوسا بعد أن قام بيرسيوس بقطعها، وقد وقعت قطرات الدم فى مياه المحيط الجارية لينشأ منها الحصان بيجاسوس وسط المياه؛ كما نشأ من ذلك الدم فى الوقت نفسه مخلوقا آخر هو خريساور Χρυσαωρ أخو بيجاسوس، والذى سمى بهذا الاسم نظرا لأنه كان يحمل نصلا ذهبيا فى يده [١٠٧].

سابعًا: سهم كيوبيد يجرح الإله أبوللون (أبوللون ودافنى)

وإذا كانت دنائى قد نجت من الإكراه على الزواج من الملك بوليديكتيس ووقعت فى فخ الإله زيوس وأنجبت منه، فإن دافنى قد نجت من إجبار الإله أبوللون على الزواج منه وتحولت إلى شجرة. والراجح أن الأبيات التالية التى وردت عند بتراركا تشير إلى قصة حب أبوللون لدافنى، ويبدأها بتراركا بالإشارة إلى أن سهام كيوبيد فتاكة لايستطيع كائن من كان أن يصدها عن نفسه، حيث يقول:

"ولم يغب (عن المشهد) الصبي المجنح ولا جعبة سهامه التى يحملها دائما على ظهره، والمليئة بالسهام الحادة، ولا قوسه الفتاك.

---

[107] - Cf., Hesiod., Theog. 280- 283.

– وتحمل هذه الرواية الخاصة بمولد بيجاسوس وأخيه خريساور تشابها مع إحدى روايات ميلاد الربة أفروديتى، التى قيل أنها ولدت فى الزبد الذى تجمع حول أعضاء الإله أورانوس التى ألقاها ابنه كرونوس فى البحر بعد أن قام بقطعها بالمنجل الذى احتفظ به الإله هيرميس إلى أن منحه لأخيه بيرسيوس (أخيه من أبيه زيوس) ليقطع به رأس ميدوسا. وإلى جانب الربة أفروديتى ولد من الدم الذي تساقط على الأرض(جايا)، عندما قطع كرونوس أعضاء أبيه، العديد من المخلوقات الأخرى؛ فقد خلقت الإيرينيات Ἐρῑνύες ربات الانتقام، والعماليق ذوى الدروع اللامعة برماحهم الطويلة فى أيديهم؛ وكذلك الحوريات Meliai (Μελιάδες أو *Μελίαι*) الذين لا حدود لهن على الأرض (Cf., Hesiod., Theog., 183 - 187.)، وهن الحوريات اللائى قمن برعاية الطفل زيوس على جبال كريت حيث أرضعنه لبن العنزة أمالثيا Amalthea وأطعمنه العسل (Cf., Callim.,Hymn 1 – To Zeus, 42 – 50).

من بين سهامه العديدة التى ألقاها ترك واحدا غائرا بالإله أبوللون.
و في هذا المقام كانت السهام تقعقع في السماء بصوت عال.
واختبأ الولد المشاغب في حضن والدته العزيزة."

Nec puer alatus nec acutis plena sagittis
Post tergum pharetra deerat nec mortifer arcus.
Ille unam ex multis iaciens in Apolline fixam
Liquerat: hic superi rumpebant astra fragore;
Trux puer in gremium care[108] genitricis abibat.
(Petrarca, Africa, III, 119- 123.)

لقد كانت قدرة كيوبيد ابن فينوس تتخطى حدود البشر؛ حيث إنه استطاع إصابة الآلهة بسهامه، فقد أصاب الإله أبوللون بسهم ذهبى دفعه إلى الوقوع فى حب أول من يراه وبالصدفة كانت الحورية دافنى Daphne، وأصبح أبوللون هائمًا بها، ويرجع السبب فى إصابة أبوللون بسهم من كيوبيد إلى الزهو الذى أصاب الإله أبوللون بعد قتله للأفعوان بيثون ذلك الوحش السام وصاحب الحجم الضخم؛ فبعدها تباهى أبوللون بمآثره وكيف أن سهمه استطاع قتل الأفعوان بيثون، وتهكم على سهام الحب التى يطلقها الإله كيوبيد، تلك السهام التى يرى أبوللون أنها أسلحة ضعيفة نظرًا لأن من يطلقها صبي، وعلى ذلك الصبى أن يكتفى بالشعلة التى يحملها ليؤجج بها مشاعر الحب بين البشر، بينما سهام الإله أبوللون هى السهام القوية حيث إن الأسلحة القوية هى الأسلحة المناسبة للحرب، الأسلحة التى تستطيع الآلهة الكبيرة استخدامها، وليس ذلك الصبى.

[١٠٨] - care من المرجح أنها فى الأصل كانت على الشكل carae الذى يمثل حالة إعراب المضاف إليه المفرد المؤنث من الصفة carus,-a, -um وهى هنا تصف كلمة genitricis وهى مضاف إليه مؤنث مفرد.

فما كان من كيوبيد إلا أن قال مخاطبا أبوللون "أيا فويبوس، أنت تصيب بسهمك الجميع وأنا أصيبك أنت بسهمي":"figat tuus omnia, Phoebe, te meus arcus:"؛ وعلى الفور طار كيوبيد إلى قمة جبل بارناسوس وتناول جعبة سهامه، التى كان يوجد بها نوعان من السهام، الأول ذو رأس ذهبية حادة تشعل القلب حبا ورغبة والآخر له رأس غليظة من الرصاص تصيب من يصاب بها بالكراهية والنفور، وقام كيوبيد بإطلاق السهم غليظ الرأس المصنوع من الرصاص على ابنة بنيوس (دافنى) وأطلق سهما ذهبيا على الإله أبوللون فامتلأ قلبه حبا ورغبة تجاه دافنى التى ما أن أصابها السهم المصنوع من الرصاص حتى أصبحت كارهة للحب تفر مِن مَن يُحِبها وترفض الزواج على الرغم من مناشدة أبيها لها أن تمنحه أحفادا منها، إلا أنها طلبت منه أن يسمح لها بأن تظل عذراء مثل ربة الصيد ديانا وقامت بربط شعرها مثلما تفعل الربة ديانا، ولكن أبوللون قام بتتبعها وملاحقتها وهو يناشدها أن تتوقف طالبًا منها أن تنظر من يحبها، فهى ليس شخصا عاديا، إنه ليس فلاحا أو راعيا وإنما هو سيد ديلفى، ابن جوبيتر، ولديه القدرة على التنبؤ بالمستقبل ومعرفة الماضى والحاضر، وأخذ يعدد لها صفاته وخصائصه، ولكنها أسرعت بالفرار منه أسرع من الريح، لتظهر مواطن جمالها أكثر وأكثر ويسرع أبوللون وراءها. وعندما خارت قواها رأت أمامها مياه أبيها إله النهر، فتضرعت إليه أن ينقذها، فقام بتحويلها إلى شجرة، حيث تحول صدرها إلى جذع الشجرة وشعرها أوراقها وزراعاها أغصانها وساقاها جذورها [١٠٩].

وأسرع أوفيديوس يخبرنا بأهم نتائج عملية تحول الحورية دافنى إلى شجرة وأهم هذه النتائج هى أن تصبح شجرة الغار مقدسة للإله أبوللون وتصبح أكاليل الغار تاجا

[109] - Mark P. O. Morford, Robert J., op. cit., pp. 236-237; Cf., Ovid., Metam., I, 454ff.

للإله أبوللون نفسه وكذلك تاجا لقادة الرومان المنتصرين والراجح أنه بجعله الغار تاجا لقيثارته يشير إلى تتويج الشعراء بأكاليل الغار؛ ويقول أوفيديوس:

قال: " لكن حيث إنك لم تستطيعى أن تكونى زوجة لى،
فبالتأكيد سوف تكونين شجرتى، دائما سوف تكونين
تاجا لرأسى وقيثارتى وجعبة سهامى،
سوف تكونين تاجا للقادة الرومان، عندما ينطلق نشيد ملئ بالبهجة
عن الانتصار، وسوف يشاهدون مواكب عامة طويلة على الكابيتول.[١١٠]"

110 - Ovid., Metam., I, 557 – 560.

"at quoniam coniunx mea non potes esse,
arbor eris certe" dixit "mea. Semper habebunt
te coma, te citharae, te nostrae, laure, pharetrae:
tu ducibus Latiis aderis, cum laeta triumphum
vox canet et visent longas Capitolia pompas:

التصوير السابق يجسد جزءا من قصة أبوللون ودافنى (صفحة مطبوعة حوالى عام ١٥٣٠-١٥٦٠م)، حيث المشهد الأكبر حجما فى الصورة يصور الإله أبوللون يقوم بقتل التنين بيثون الذى خرج من الأرض بعد انحسار الطوفان وأصبح خطرا يهدد الجيل الثانى من البشر؛ وأعلى الصورة إلى اليمين يقف الإله أبوللون ساخرا من الإله كيوبيد، إذ كيف لكيوبيد أن يمسك القوس وهو صبى صغير؟ وفى أعلى الصورة تماما وفى المنتصف طار كيوبيد ووجه سهما ذو نصل من الرصاص تجاه الحورية دافنى التى شاهدها وهى ترعى حياة الصائدات العذراوات [١١١].

إن قصة أبوللون ودافنى تعد أولى قصص الحب في قصيدة "التحولات" لأوفيديوس، فقد سعى أبوللون وراء دافني بعد أن ضرب الحب قلبه نتيجة إصابته بسهم ذهبى من سهام كيوبيد، وكان تعقب أبوللون لدافنى ومناشدته إياها حتى تتوقف ليشبع رغبته منها، يمثل بالنسبة إلى البعض أمرا جميلا، وكان بالنسبة إلى البعض الآخر يمثل تمجيدا لتفوق الذكور ومحاولة إكراه الأنثى على الحب. وفى هذا تعبير عن مدى اتساع مدلولات الأسطورة، التى من الممكن أن تعني بالنسبة إلى كل واحد ما يريده هو أن تعني. ومن المؤكد أنها كانت واحدة من أكثر المواضيع شعبية بين الفنانين على مر القرون لأنها تخضع لكثير من التفسيرات العلنية والخفية المتباينة.

كان الإغريق والرومان مفتونين بظاهرة الرغبة العمياء والعذرية القهرية على حد سواء. كانت العاطفة (العشق- الهوى) عادة ما يتم استحضارها من قبل الإلهين القويين أفروديتى وإيروس، اللذان كانا قادرين على أن يرتقيا بشجاعة أو يدمران بوحشية إنسانًا وإلهًا بلا رحمة. وقد ترمز قوة العفة التي لا تعرف الرحمة بنفسها إلى الإخلاص للربة أرتميس[١١٢].

[111]- Wendy Thompson, Poets, Lovers and Heroes in Italian Mythological Prints, The Metropolitan Museum of Art Bulletin (2004), p. 10.
[112]- Mark P. O. Morford, Robert J., op. cit., pp. 19-20.

خلاصة القول :

– نجح بترواركا فى الإشارة إلى أساطير كثيرة بكلمات قليلة

– فقد لخص بترواركا أسطورة يوروبا كلها تقريبا فى بيت واحد؛ حيث قال عن يوروبا:

"ثم جاء الثور الجسور وقامت ابنة أجينور الجميلة بالركوب على ظهره العائم."

فها هو يعبر عن تحول زيوس بذكره للثور ويصف الثور بالجسور حيث إن زيوس لا يتراجع حتى يحقق مأربه، ويؤكد بترواركا معرفة يوروبا بذكر كونها ابنة أجينور ويشير إلى وصولها إلى كريت وربما يشير ضمنا إلى إكراه زيوس لها هناك فى كريت بممارسة الحب معه عن طريق وصف الثور بالعائم أو الطافى حيث خاض الثور البحر بالأميرة ونزلا بكريت .

– كما فعل بترواركا الشئ نفسه فى قصة ليدا؛ حيث قال عنها:

"وبعد ذلك يأتى جسدان رشيقان لشابين أخوين توأم متساويين فى النبل؛ وهما من ذرية ليدا."

فبوصف بترواركا لكل من كاستور وبوللوكس بأنهما من ذرية ليدا أشار إلى أهم عنصر من عناصر القصة وهو قيام زيوس بالتنكر فى هيئة بجعة والارتماء فى أحضان ليدا وهى غير مدركة لرغبته، ليظفر بها وتضع على إثر ذلك بيضة أو بيضتين خرجت ذريتها منها أو منهما.

– أما علاقة زيوس بالفتى جانيميديس فهى قصة من نوع آخر وقال بترواركا عنها:

"وكان حامل صواعق جوبيتر (النسر) يرفع الشاب الإيدى، بين مخالبه فوق النجوم."

وسواء كان جوبيتر (زيوس) قد حول نفسه إلى نسر أو أرسل نسره ليقوم بهذه المهمة، فإن الأكثر أهمية هو رفع جانيميديس إلى قمة الأولمبوس حيث يعيش كبير الآلهة

الذى اتخذ جانيميديس رفيقا له يقبله ويحتضه كما اتضح من نص لوكيانوس ذلك النص الذى يوضح أن جانيميديس لم يكن حريصًا على مبادلة زيوس الحب، والراجح أنه أُكرِه على ذلك.

– أما فيما يتعلق بساتورنوس فهو عند بتراركا يجسد الإله اليونانى كرونوس حيث قال عنه:

"إنه بمظهره الرث هو الأب الذى كان يلتهم أولاده عبر فمه."

وهو بهذا يشير إلى جوهر أسطورة كرونوس الذى أجبر نفسه أن يلتهم أبنائه الذين يولدون له من زوجته ريا خوفا من تحقق النبوءة التى أخبرته أن ابنًا له سوف يقتص منه لما فعله مع أبيه أورانوس؛ وتحققت النبوءة وتم إجبار كرونوس على الرحيل عن ملك السماء على يد ابنه زيوس.

– أما فيما يتعلق بإشارة بتراركا إلى أسطورة زيوس وإيو تلك الأسطورة التى شهدت تحول هيئة المحبوب وليس المحب، فيشير إليها بتراركا بقيام ميركوريوس (هيرميس) بقتل أرجوس حارس البقرة إيو؛ حيث يقول: "ويقوم بقتل أرجوس بسيفه المعكوف."

لقد حاولت إيو الهرب من زيوس إلا أنها لم تستطع وأكرهها زيوس على الجماع وأفقدها عذريتها، ثم أكرهها على أن تكون على هيئة بقرة، وأكرهتها زوجته هيرا على أن تجوب الأرض مطاردة من ذبابة الماشية التى سلطتها عليها، إلى أن تجد إيو الملاذ الآمن فى مصر فتعود إلى آدميتها.

– أما إشارة بتراركا إلى قيام بيرسيوس بقتل الميدوسا فعلى الرغم من عدم التصريح باسم دنائى فيما ورد عند بتراركا، حين قال: "ويقوم بيرسيوس بقطع الرأس

ذات الشعر الثعباني"؛ إلا أن قتل بيرسيوس للميدوسا كان بسبب رغبة الملك بولوديكيتيس فى التخلص منه لاعتقاده أنه يقف عقبة أمام الملك للظفر بدنائى زوجة له، أم بيرسيوس التى أكرهها والدها أن تكون حبيسة مرتين (حبيسة غرفة مغلقة حتى لا تتزوج وتنجب ولدا يقتله ثم حبيسة صندوق هى وابنها ألقاه والدها فى اليم) والتى حملت ببيرسيوس من زيوس من غير حول لها ولا قوة والتى حاول الملك بولوديكتيس إكراهها على الزواج منه على غير رغبة منها.

– أما فيما يتعلق بقصة أبوللون والحورية دافنى ابنة إله النهر بنيوس، فقد أشار إليها بترارکا بالقول بأن سهمًا من سهام إله الحب إيروس قد علق بالإله أبوللون فى إشارة إلى أن الحب أقوى من الجميع آلهة كانوا أو بشرا؛ وفى هذا يقول بترارکا:

"ومن بين سهامه العديدة التى ألقاها ترك واحدًا غائرًا بالإله أبوللون."

ونتيجة لذلك الجرح الغائر الذى تركه سهم كيوبيد (إيروس) فى قلب الإله أبوللون أصبح أبوللون متيمًا بدافنى التى كانت أول من رآهم بعد أن أصابه سهم كيوبيد، وحاول الإله إكراه دافنى على أن تكون له إلا أنها استطاعت أن تنجو من غوايته، بعد أن حولها والدها إلى شجرة الغار (laurus)، تلك الشجرة التى استمد منها الإكليل المستخدم فى تتويج الفائزين فى الألعاب والمسابقات الاحتفالية المختلفة، كما استخدم تاج الغار عند الرومان لتتويج قادتهم المنتصرين، كما أصبح الغار تاجًا لأمير الشعراء عندهم، وهو التاج الذى توج به الشاعر الإيطالى بترارکا؛ كما كانت شجرة الغار على علاقة وثيقة بالاسم الذى حملته محبوبة بترارکا وملهمته لاورا.

– وفى الختام نستطيع القول بأن جميع القصص التى احتوت إكراهًا أو جبرًا لأنثى أو ذكر كانت ذات صبغة دينية، وقد جاءت هذه القصص جميعها لأهداف دينية وبطولية؛ فها هى يوروبا تصبح قارة، وهاهى ليدا تنجب كاستور وبوللوكس وتنجب أيضًا – كما فى بعض الروايات – هيلينى وما أدراك من هى هلينى بالنسبة

إلى التاريخ اليونانى الرومانى: فهى وإن كانت أحد أسباب حرب طروادة، فحرب طروادة نفسها هى سبب نشأة روما. كما كان لقاء زيوس وإيو سببًا فى إنجابها إبافوس الذى أصبح ملكا لمصر ومؤسس مدينة ممفيس المصرية. أما نزول زيوس على دنائى على هيئة مطر، فكان سببًا فى إنجابها البطل بيرسيوس قاتل الميدوسا وواحد من أبطال عصر ما قبل هيراكليس، ومؤسس مدينة موكيناى صاحبة الحضارة الموكينية. أما دافنى فهى شجرة الغار وملهمة بتراركا وتاج الغار الذى توج به الشاعر، وكانت قصيدة "أفريقيا" – التى قمنا فى بحثنا هذا بمعالجة بعض أبياتها – هي القصيدة التي فاز من أجلها بشرف تتويجه بالغار فى روما.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- Apollodorus , The Library , L. C. L., London , 1939 ; 1954 .
- Euripides, Euripides Volume V, Helen. Phoenician Women. Orestes, L.C.L., 2002
- Fulgentius, The Mythographer, Translated from the Latin, with Introductions, by : Leslie George Whitbread, United States of America, 1971.
- Greek Lyric, Volume V: The New School of Poetry and Anonymous Songs and Hymns, L.C.L. 144, London 1993.
- Hesiodus, Theogony , L. C. L., London , 1982.
- Homerus , Iliad , L. C. L., London , 1988 .
- ---------- , Odyssey , *L. C. L.*, London , 1984 .
- Homeric Hymn and Homerica , *L. C. L.*, London , 1982 .
- Horace: Odes and Epodes, L. C. L. 33, London, 2004
- Hyginus , Hygini, Fablae , Mauriclus Schmidt, Harvard, 1872 .
- ---------- , De Astronomia , Edidit : Ghislaine Viré Stutgardiae et Lipsiae , In Aedibus B. G. Teubneri MCMXCII, Teubner , Stuttgart 1992 .
- Lucianus, De Dea Syria, L. C. L., London 1925

- ------- , Dialogues of the Gods, Lucian Volume VII, L. C. L.,1961
- Mythographus Vaticanus I: Le premier mythographe du Vatican, texte établi par Nevio Zorzetti et traduit par Jacques Berlioz, Paris 1995 (Collection des Universités de France)
- Ovid, Fasti , L.C.L., Reprinted 1951. 1959
- ------- , Metamorphoses , L. C. L. , London 1984.
- Pausanias, Description of Greece, L. C. L., London 1977 & 1992.
- Petrarca F., Africa, Quam Recensuit, Praefatione, Notis et Appendicibus, Illustravit, L. Pingaud, Paris 1872.
- Pindar, The Odes of Pindar, L. C. L., Reprinted 1951. 1959.
- Virgil Volume I, Eclogues. Georgics. Aeneid: Books 1-6, L. C. L. 63, 1999.
- Virgil, Volume II : Aeneid Books 7-12, Appendix Vergiliana (L. C. L., No 64), 2001.

ثانيا: المراجع العربية:

– باتريك تينورجى،"البلاغة والإلهام البتراركية الأخرى"، ترجمة: بهجت عبدالفتاح عبده، مجلة ديوجين العدد ١٧٥، مركز مطبوعات اليونسكو، مصر ١٩٩٦، ص ص ٦٥–٩٠.

– عبدالمعطى شعراوى، أساطير إغريقية: الآلهة الكبرى، ج ٣، مكتبة الأنجلو، القاهرة ٢٠٠٥

– مجدى صبحى الهوارى، العناصر الشرقية فى عبادة أفروديتى: دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٥.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

- Baker S., Political Petrarchism: The Rhetorical Fashioning of Community in Early Modern Italy, PhD., Columbia University, USA., 2013.
- Berens, E.M., The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome, New York 1979.

- Bremmer J., N., and Horsfall N. M., Roman Myth and Mythography, Bulletin Supplement (University of London. Institute of Classical Studies), No. 52.
- Bridget T. Reeves, The Rape of Europa in Ancient Literature, PhD, McMaster University, Canada 2003.
- Browser M. J., The Golden Age of Rome: Augustus Program to Better the Roman Empire, USA. 2013.
- Costas A. Thanos, Mt Ida in Mythology and Classical Antiquity - a Plant Scientist's Approach, Conference Paper January 2003.
-- Craig Kallendorf, "Virgil, Dante, and Empire in Italian Thought, 1300-1500", Vergilius (1959-), Vol. 34 (1988), pp. 44-69.
- Donald Wilsey E., "The Early Romans: Militarists or Lovers of Peace?", The Classical Outlook, Vol. 19, No. 5 (February, 1942), pp. 48-49.
- Erik Z. D. Ellis, Petrarch's Africa I-IV: A Translation and Commentary, M.A., Baylor University, Texas, USA 2007.
- Ernest H. Wilkins, "Descriptions of Pagan Divinities from Petrarch to Chaucer", Speculum, Vol. 32, No. 3 (Jul., 1957), pp. 511-522.
- Erwin Panofsky and Fritz Saxl, "Classical Mythology in Mediaeval Art", Metropolitan Museum Studies, Vol. 4, No. 2 (Mar., 1933), p. 228. pp. 228-280.
- Europe between Mythology, Modernity and Multiculturalism: Erasmus+ KA1 Trainingcourse, Roma 2016.
-Francesco De Sanctis, Storia della letteratura italiana, Firenze, 1965, p. 129.
- George Depue Hadzits, "The Roman Saturnalia", The Classical Outlook, Vol. 15, No. 3 (DECEMBER, 1937), pp. 17-18.
- Gerhard Regn and Bernhard Huss, "Petrarch's Rome: The History of the Africa and the Renaissance", MLN, Vol. 124, No. 1, Italian Issue (Jan., 2009), pp. 86-102.
- Graves, R., The Greek Myths I, U.S.A., Reprented 1971.
- Gregory, T., From Many Gods to One: Divine Action in Renaissance Epic, Chicago and London: The University of Chicago Press, 2006.
- Hamilton, E., Mythology, New York 1976.
- Jeffrey Spier, "Most Fowl: Athena, Ares, and Hermes Depicted as Birds on Engraved Gems", Pallas, No. 83 (2010), pp. 245-250.
- John W. Tigue, "Teaching Mythology as Subtext of the Humanities", The Journal of General Education, Vol. 41 (1992), pp. 23-31.

- Judith M. Barringer, “The Temple of Zeus, Heroes and Athletes”, HESPERIA 74, (2OO5), pp. 211-244.
- Mark P. O. Morford, Robert J., Classical Mythology, 7th Edtion, New York and Oxford 2003.
- Perysinakis I. N., “The Shade of Homer: Solomos, Petrarch, Ennius”, Δωδώνη 10 (1991), , pp. 175-188.
- Richard Payne Knight, An Inquiry Into the Symbolical Language of Ancient Art and Mythology, New York 1892.
- Robin Hard, *“The Rise of Zeus and Revolts Against his Rule”; from:* Robin Hard, The Routledge Handbook of Greek Mythology Routledge, New York, 2004, pp. 65 - 97.
- Saturn Educator Guide : Cultural Connections; Mythology of Saturn, Enrichment 4, p. 219;
• Cassini Program website — http://www.jpl.nasa.gov/cassini/educatorguide
• EG-1999-12-008-J.
Simpson, James, “Subjects of triumph and literary history: Dido and Petrarch in Petrarch's Trionfi and Africa”, Journal of Medieval and Early Modern Studies 35(3), 2005, 489-508; at:(https://dash.harvard.edu/handle/1/2656859), pp. 1-39.
- Stephen Scully, “Cities in Italy's Golden Age”, Numen, Vol. XXXV, Fasc. 1 (Jul., 1988), pp. 69-78.
Talbott, David N., The Saturn Myth: A Reinterpretation of rites and Symbols illuminating some of the dark corners of primordial society, USA. 1980.
- Theodore C. Clarke and Scott J. Bolton, “The planets and our culture a history and a legacy”; Article in Proceedings of the International Astronomical Union (January 2010), pp. 199-212.
- Thomas Keightley, The Mythology of Ancient Geece and Italy, London 1838.
- Wilfred P. Mustard, “Petrarch's Africa”, The American Journal of Philology, Vol. 42, No. 2 (1921), pp. 97-121.
- William Stewart, Dictionary of Images and Symbols in Counselling, U.K.: London 1998.